الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

*République Algérienne Démocratique et Populaire*


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

*Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique*

*.....*

*Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib*

*.....*

*Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales*

*.....*

*Département langue et lettre arabe*


مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

# ظاهرة التناص في التحليل السيميائي للخطاب الشعري

## -قصيدة: عفت ذات الأصابع فالجواء لحسان ثابت نموذجا-


-اشراف الأستاذ (ة):

أد-مولاي علي بوخاتم

من إعداد الطالب (ة):

شيخ عبد الرحمان سهام


اللّجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| أد/عبد الجليل منقور | أستاذ التعليم العالي | جامعة عين تموشنت | رئـــــيسا |
| أد-مولاي علي بوخاتم | أستاذ التعليم العالي | جامعة عين تموشنت | مشرفا ومقرّرًا |
| اد/كبير الشيخ | أستاذ التعليم العالي | جامعة عين تموشنت | ممـــــتحنا |

السّنة الجامعيّة : 2024 - 2025

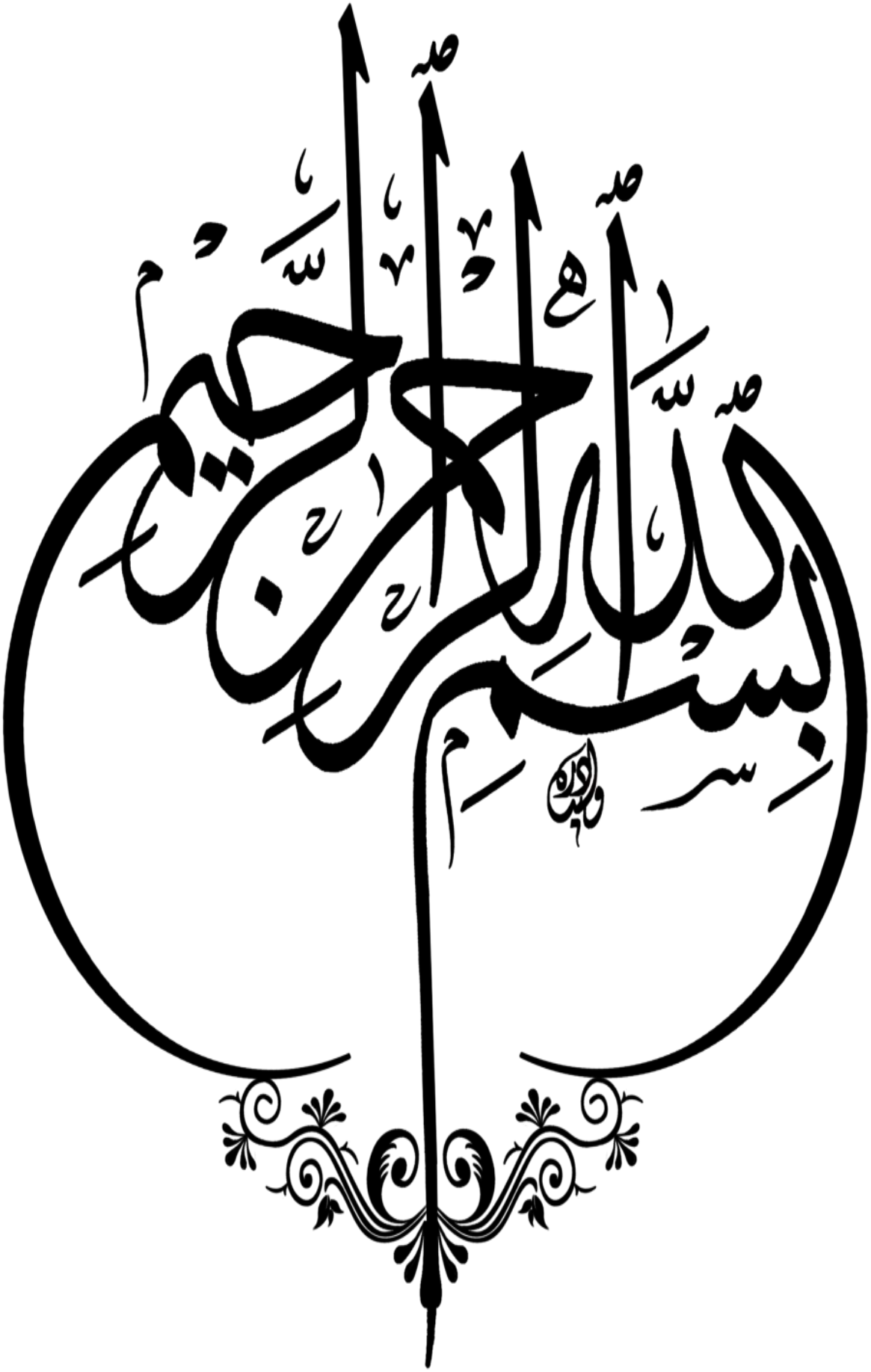
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــداء

إلى من غرسوا في قلبي حب العلم، إلى من كانوا النور الذي أنار طريقي، إلى من بذلوا من أجل أن أصل إلى هذا اليوم الغالي

أهدي هذا العمل إلى:

أهدتني حياتها وكانت رمزا للصبر وسهرت الليالي من أجلي ساجدة لله راجية أن يوفقني في حياتي

إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا _أمي الغالية_ "رابحة" أطال الله في عمرها

إلى والدي قرة عيني الذي ساندني في مسيرتي وأوصلني إلى بر الأمان "أحمد"

إلى عروق دمي أختي الوحيدة والعزيزة "يامنة" وأخي الوحيد "هشام"

إلى رفيقتا دربي ورمز الوفاء والإخلاص "مريم" و "غنية"

إلى من صاغوا لنا عملهم حروفا وفكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم "الى أساتذتي الكرام"

-سهام-

.

# الشكر والعرفان

أسأل الله جل في علاه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

أتقدم بأسمى عبارات الإجلال والإكبار لأستاذي **المشرف "مولاي علي بوخاتم"** إذ كان نعم الناصح الموجه، ولم يتوان لحظة واحدة في تقديم النصائح والارشادات إلى أن يرى هذا البحث النور.

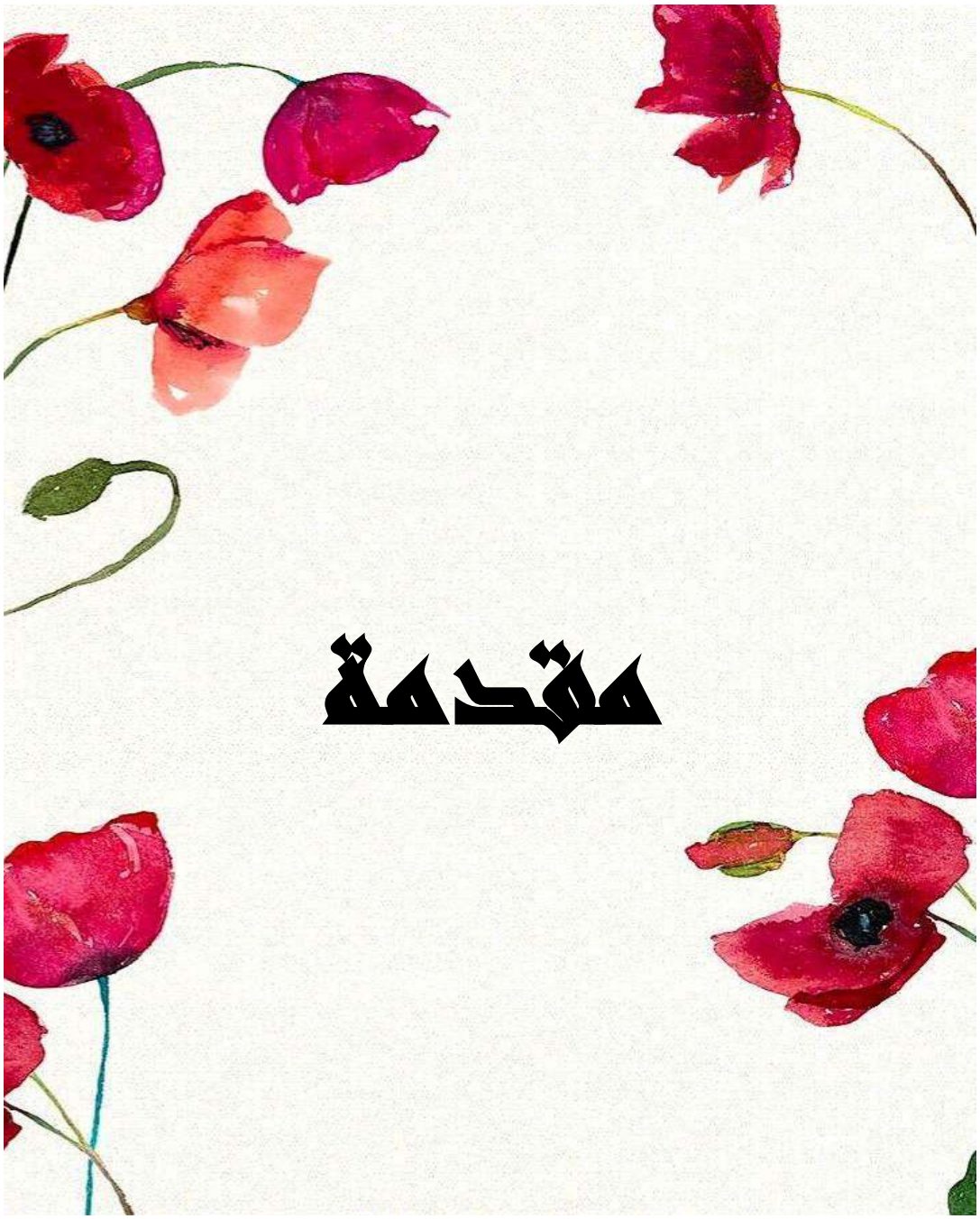
مقدمة

## مقدّمـــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأنعم عليه بالعقل والقلم واللسان والصلاة والسلام على النبي المصطفى خير البرية والأنام، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين وبعد:

تعد ظاهرة التناص من أهم القضايا النقدية التي أولاها النقاد عناية كبيرة لما تحمله من قيم تقييمية وتقويمية للعمل الأدبي ولا سيما في ميدان الخطاب الشعري، حيث تعددت مستويات التداخل بين النصوص ويعرف على أنه تداخل نصوص في نص واحد ويكمن في معناه حوار للنصوص سابقة سواء كانت ظاهرة أو خفية فقد ورد للتحليل السيميائي أدوات منهجية لتفكيك هذا التفاعل النصي من خلال قراءة العلامات ليظهر أهمية خاصة للعلاقات التناصية باعتبارها آليات دلالية تعمل على إثراء بنية الخطاب وتعميق أبعاده الرمزية، فقد حظي التناص بأنواعه اهتمام الشعراء وكان بارزا في أشعارهم ومن هؤلاء نجد الشاعر "**حسان بن ثابت**" الذي ذكر لنا أهم أنواعه منها: التناص الديني, الأدبي والرمزي لإيصال ما يريد الحديث عنه، وبالتالي فإن التناص في شعر حسان بن ثابت سيكون محور بحثنا.

فحاولنا التعريف بالتناص وأنواعه من هنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم التناص؟ وكيف ظهر التناص عند العرب والقدامى والمحدثين؟
- ماهي أنواع التناص؟
- كيف تجلى التناص الديني في شعر حسان بن ثابت؟

فكان لهذا الموضوع أهمية والتي تمثلت في استحضار أفكار أو رموز من نصوص سابقة سواء كانت دينية أو أدبية ليحمل النص معاني توسع آفاق القارئ، فالهدف من تقديمي لهذه المذكرة هو محاولة استخراج أنواع التناص من القصيدة الشعرية، فقد كان الهدف هو استعمال النصوص المتداخلة فيما بينها.

وقد اعتمدت في مذكرتي على جملة من المصادر والمراجع وبشكل أساسي: أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا ومحمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، كما عدت إلى القرآن الكريم والحديث الشريف فيما يخص الجانب التطبيقي ومراجع أخرى بخصوص التناص منها: عبد المالك مرتاض، في نظرية التناص أما بخصوص المنهج المتبع فقد اقتضى موضوعي على اتباع المنهج السيميائي في استحضار النصوص الأخرى داخل نصه والتحليلي لتفكيك رموز الشعر. فجاءت دراستنا مقسمة إلى مقدمة ويليها مدخل ثم فصل نظري وفصل تطبيقي وأخيرا خاتمة.

تضمنت خطة دراستي ما يلي:

مقدمة ثم مدخل بعنوان: مفاهيم أولية تضمن عناوين فرعية وهي:

تعريف التناص (أ: لغة، ب: اصطلاحا)، التناص في النقد العربي عند القدماء والمحدثين، أنواع التناص. أما الفصل التطبيقي جاء بعنوان تجليات ظاهرة التناص، قمت بتقسيمه لعدة عناوين وهي: **المقدمة الطّللية**، التناص الشعري مع القصيدة الجاهلية. **ثانيا:** التناص مع بنية التراث الديني، **ثالثا:** تمثل في أشكال التناص مع التراث الديني وجاء بعدة أنواع وهي: التناص النصي المباشر وّالغير المباشر، التضميني، الرمزي، الأسلوبي

والموضوعي، **رابعا:** تمثل في التناص المباشر مع القرآن الكريم، **خامسا:** التناص الغير المباشر، **سادسا:** التناص الرمزي مع القرآن الكريم، **سابعا:** التناص البنيوي واللغوي، **ثامنا:** التناص السردي والقصصي، **تاسعا:** التناص مع الحديث النبوي الشريف. والتناص الرمزي والدلالي والتناص القصصي مع الحديث والتناص الأسلوبي والتناص مع التراث الأدبي والتناص الأسطوري.

ونظرا لنقص الخبرة لإنجاز مثل هذه البحوث الأكاديمية وكأي باحث واجهتني صعوبات تلخصت في:

-شساعة موضوع التناص الذي يحتاج إلى وقت أكثر لمعالجته بجميع تفاصيله.

-صعوبة الحصول على بعض المراجع.

وفي الأخير كل الشكر لله عز وجل على فضله وعونه وتوفيقه لي ولكل طلبة العلم، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل "مولاي علي بوخاتم" الذي أشرف على هذه المذكرة وأفادني بنصائحه وتوجيهاته جزاك الله خيرا.

# مدخل:

# ظاهرة التناص في النقد العربي

***ظاهرة التناص في النقد العربي:**

التنـاص مصـطلح نقـدي حـديث، يشـير إلـى تفاعـل النصـوص الأدبيـة مـع بعضـها الـبعض، حيـث يتفاعـل الـنص الجديـد مـع نصـوص سـابقة، ويعـد دلـيلا علـى عمـق الثقافـة الأدبيـة والتـأثير المتبـادل بـين الكتـاب، كـان ظهـوره فـي القـرن العشـرين، ولعل من أول ما درسه واهتم به "ميكائيل باختين" و"جوليا كريستيفا".

لقـد قـام مفهـوم التنـاص علـى محاولـة دراسـة الـنص الأدبـي فـي ضـوء علاقتـه بنصـوص سـابقا باعتبـار أن تلـك العلاقـة إنمـا هـي ضـرب مـن تقـاطع أو تعـديل متبـادل بـين وحـدات عائـدة إلـى نصـوص مختلفـة لتأخـذ مكـانهم فـي بنيـة نصـيحة جديـدة ومـن ثـم يمكـن القـول أن كـل نـص إنمـا هـو تشـرب وتحويـل لجملـة مـن النصـوص السـابقة وهـذه النظـرة الإيجابيـة لمفهـوم الـنص عـززت موقـع التنـاص فـي الدراسـات النقديـة الحديثـة[1]. وكـان للتنـاص طريـق بعـد تخلصـه مـن الـرأي الـذي سـاد فـي العصـور القديمة بأنه مستوى من السرقة.

فقـد سـاهم بشـكل كبيـر فـي فهـم النصـوص الأدبيـة فـي اسـتخدامه بطريقـة مقصـودة أو غيـر مقصـودة، وكـان مضـمونها بـارز باعتبـاره عنصـرا حيويـا فـي الإبـداع مـن خـلال ظهـوره فـي الشـعر والنثـر. فقـد تشـعّب مفهـوم التنـاص المعاصـر وتعمـق

[1] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، عمان دار الكنوز المعرفة ط1، 1430، 2009، ص7.

واتسع واحتضن المصطلحات القديمة وتجاوزها وأضاف إليها عناصر جديدة وموضوعات تناصية أخرى كثيرة ومختلفة أيضا.

وقد حظي مصطلح التناص في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من نفاذ الحداثة البارزين وقد أدى هذا الاهتمام الكبير بموضوع التناص إلى انتشار دراسات التناص والمبالغة فيها وبذلك احتل مكانة مرموقة في الدراسات النقدية المعاصرة [1] ، وأمكننا اعتبار التناص بمثابة شبكة معقدة من الروابط الثقافية حيث يساهم كل نص في تشكيل معاني جديدة من خلال الإحالة إلى نصوص سابقة أو معروفة.

فكان ظهوره الأولي على يدي "جوليا كريستيفا" كما ذكرنا سابقا، حيث أنها لم يأت به من العدم بل استلهمت فكرتها على من سبقها من الباحثين وقد أصبحت ظاهرة التناص ظاهرة مسلمة بوجودها. ولم يعد بالإمكان إهمالها أو تجاهلها عند دراسة النص الأدبي لاسيما أن وجودها في النص الحديث بات أمرا بديهيا وعلى الناقد أن يتقبله وأن يمعن النظر في مصادره وأنواعه وأشكاله والطرق الموصلة إليه[2]. فجاءت هذه الظاهرة جامعة بين جانبين نظري وتطبيقي للتّناص في النص الشعري الحديث.

[1] ينظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط2، 2000، ص11.
[2] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص15.

ثم جاء بأن الكثير من النقاد يتفقون على أن "جوليا كريستيفا" كانت الأسبق في تقديم مصطلح التناص عام 1966 فقد تمكنت من تحويل مفهوم الحوارية إلى نظرية متماسكة تحدد أوليات التناص. [1]

وحسب وجهة نظرها فإن التناص يعد أداة تستخدم لفهم كيفية تداخل النصوص فقد رتبت لنا الفوضى التي يمكن ان تحدث داخل التناص ووضعت لنا طريقة يمكننا من خلالها قراءة النصوص بشكل أعمق وأكثر وعي.

وهذا أن النص ليس اتحاد الكلمات فيما بينها، بل هو عبارة عن تفاعل بين النصوص القديمة والحديثة ليعطي معنى معين. من خلال ربط الافكار مما يجعله متأثر بكل ما جاء قديما وحديثا.[2]

فالنص إذن لم يأت من العدم. بل كان نتيجة تفاعل أفكار قديمة وجديدة ليعطي لا معنى معينا. ونجد ميخائيل باختين الذي أشار لمفهوم التناص دون ذكر المصطلح عندما تحدث عن الحوارية، فقد استعمل إذن قراءة التناص تحت عنوان الحوارية قبل ظهور مصطلح التناص، لكن مصطلح الحوارية ظل مرتبكا وغامضا حتى جاءت الحقبة النبوية وما بعدها للتوسعة في إطار التناص.[3]

[1] نبيل علي حسين، التناص دراسة تطبيقية في شعر لشعراء النقائض، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2010، ص34 .
[2] ينظر: ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي ط1، عمان، 2005، ص28
[3] عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن دار مجد اللاوي، عمان، أردن ،ط1، 2006، ص142.

بمعنى أن الحوارية كانت أساس العلاقات النصية قبل البنيوية لكن بعد مجيء التناص أصبحت أكثر وضوحا ليكون كل منهما له بعده النظري ومفهوما أعمق.

كما عرف الحوارية على أنها "عمليات تبادل الحواريّين خطاب الأنا والغير في العلاقات" بالرغم من أنها ليست متشابهة، بحيث يكون فعلان لفظيان لتعبيران آخران في علاقة الحوارية. [1]بمعنى أن الحوار عبارة عن اختلاف الألفاظ في التعبير.

فقد اهتم بالتناص في النثر عكس الشعر لأنه لا يحتوي عليه في الرواية ويمكن رؤيته بسهولة عكس الشعر[2]. بمعنى أن اهتمامه بالتناص يرجع بكثرة إلى النثر لأنه واضح ودقيق.

فالتناص عند "باختين" و "كريستيفا" كان يكمن في نقطة واحدة بمعنى أن فكرتهم كانت موحدة، ولا ننسى أنه شغل حيزا واسعا في شتى النصوص وكانت له فعالية تتماشى فيها عند مختلف النقاط، فنجد منهم "رولان بارت" الذي استعمله في الحديث عنه بأنه " قد طور هذا المصطلح وعمّقه وكشف البحث فيه ولكنه قد يكون زاده غموضا لانفتاحه على آفاق وحقول ومصادر لا نهائية ولا محدودة

[1] عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن دار مجد اللاوي، عمان، أردن ،ط1، 2006، ص140 .

[2] عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن، ص145 .

ترفض النص الأدبي"، يقول بارت في مقالته المعروفة "من العمل الأدبي إلى النص" أن كل نص نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثه.[1]

فكان في حديثه عن التناص أنه كل نص هو تناص مع نص آخر.

كما أن "مشيل فوكو" طور مفهوم "بارت" وتوسع فيه بعمق حيث أنه تابع مراحل انتاج النص منذ بدايته.

فكانت تجربة التناص في كل فترة تمر بنا قد جديد يبحث ويطور فيها بطريقته، فكان اثبات حضوره في النص الشعري من الأهداف المهمة في استخراج آليات دراسته.

وفي موضع آخر فقد أعد أداة قوية تساعد الأدباء والنقاد في فهم العمق والجهات المتعددة للنصوص "فالتناص قبل ظهور مسماه عند جوليا وإن لم يكن بهذا الوضع النقدي كما عاد إليه في أيامه القديمة لكن مبادئه ومظاهره كانت قد وجدت في الفلسفات الأدبية والنقدية السابقة والاتجاهات الكلاسيكية حتى نهاية

[1] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2000،ص14 .

مطاف القرون الوسطى تقريبا[1]. وظل استعماله في النصوص يبرز لوحة جمالية تعكس طابع متناسق للنصوص المختارة.

فقد ساهم في إنشاء عمق معنوي أكبر، كما اعتبر عنصر مركزي في الأدب سمح بفهم الأبعاد المختلفة للنصوص.

ومن خلال ما وجد معنا من دراستنا لمضمونه ننتقل إلى كل من نشأته ومفهومه بشكل دقيق أكثر.

[1] جراهام آلان، نظرية التناص: تر:باس المسالة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2010، ص15.

# الفصل الأول:

# التناص المفهوم والنشأة

**تمهيد:**

يعد التناص من أبرز المفاهيم النقدية الحديثة التي أصبحت نقطة عمل اشتغل عليها النقاد في أعمالهم، حيث نجده يعرف على أنه تداخل أو تفاعل نصين أو أكثر. فبرز عند الكثير من النقاد العرب القدماء والمحدثون، أمثال (محمد مفتاح، عبد القادر الجرجاني، ابن خلدون، عبد المالك مرتاض...) فقد فرض أهميته في النقد الأدبي منذ ظهوره، ولا يزال قائم بالبحث فيه والدراسة والتطبيق.

فما هو التناص؟ وكيف ورد عند النقاد؟

## 1-مفهوم التناص:

تعددت مفاهيم التناص بتعدد النقاد وكان ذو مساحة واسعة في الاستعمال من قبل الأدباء فعرف على أنه تجانس النصوص فيما بينها لتصبح نص معين مقتطع من نصوص أخرى ليتكون من هذا التجانس نص جديد يحمل علامات النصوص المستعملة فيه.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن التناص ظاهرة يستعمل من طرف الباحثين لاكتشاف كيفية التفاعل بين النصوص مع بعضها البعض. كما يكتشف من خلالها الأديب تفاعله مع من سبقه من القراء[1]، هذا ونجد أن التناص أثار

[1] ينظر: أسامة حيقون، التناص في النقد العربي القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة (الجزائر) جوان 2019، ص403 .

نقاشا بين الباحثين في مجالات النقد العربي والغربي، مما دفع الكتاب إلى البحث عن مفردات لغوية تعبر عن دلالته.

لذا سنقف عند تعريف التناص ليتم تحديده رغم المسميات والترجمات المختلفة.

## 1-1-التناص لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة نصص: قوله: نصص: النص رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما اظهر فقد نص.[1]

كما جاء في "المعجم الوسيط" في "نص الحديث"، رفعه وأسنده إلى المحدث عنه والمتاع جعل بعضه فوق بعض، وفلان أفقده على المنصة والشيء حركه، يقال: هو ينص أنفه غضبا والدابة استحثها شديدا ويقال: نص فلان استقصى مسألته عن الشيء من استخرج كل ما عنده (ناص) غريمه واستقصى عليه وناقشه (نصص) المتاع نصه وغريمه ناصه (انتص) الشيء وارتفع واستوى واستقام.

يقال انتص السنام والعروس نحوها قعدت على المنصة، (تناص) القوم ازدحموا[2]، وجاء في معجم العين ل" الخليل بن أحمد الفراهيدي": نصص: نصصت

[1] ابن منظور، لسان العرب: تحقيق عبد السلام هارون، م7، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص97 .

[2] المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م، ص964.

الحديث إلى فلان نصا أي رفعته إليه ونصصت ناقتي: رفعتها في السير[1]، وجاء في تاج العروس: "نص الشيء أظهره وكل ما أظهر فقد نص. [2]

نص الجملة: حددها وعينها بنص، وضعها بين علامتي تنصيص، علامة التنصيص: "قوسان مزدوجان"، يوضع بينهما كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره .[3]

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية نستنتج أن المعاجم العربية لم تتطرق إلى مفهوم التناص إلا حينما أرجعته إلى الأصل (نص، نصص) وكانت دلالتها واحدة.

## 1-2-التناص اصطلاحا:

يعد التناص مصطلحا نقديا ويكمن معناه في تفاعل النصوص وتعالقها حيث يمثل وسيلة للأدباء للتعبير عن أفكار جديدة من خلال إعادة صياغة أو إعادة تفسير للنصوص القديمة فهو يؤكد على جمع النصوص فيما بينها، حيث تتعلق لتنشأ لنا نص جديد مستوحى من النص القديم يكون فحواه مركزا على اهتمامات النص من خلال عمليات اقتباس الأفكار لتجديد الفكرة الكاملة.[4]

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين: تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، 2003، مج4، باب النون، مادة (نصص)ص227 .

[2] فراج عبد الستار أحمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، دار الإرشاد والأنباء، 1965، مصر، ص 93 .

[3] أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 28-38.

[4] ينظر: جمال مباركي، التناص وتجلياته في الشعر الجزائر المعاصر، دار هومة للنشر، الجزائر، ص118.

ونستطيع بقولنا عنه استحضار نصوص سابقة أو تقنيات أدبية مستمدة من ثقافات أو عصور متنوعة في نص جديد ومن هنا نعرفه بصيغة أخرى على أنه "توليد جديد من خلال شبكة من النصوص الأدبية الشعرية والنثرية الكامنة في لاشعور المبدع.

وتنطبق هذه السمة على النصوص الإبداعية كلها ولهذا فقارئ الشعر العربي يجد أنه متراص بالإحالات الثقافية إلى التراث الإنساني وهذه العودة إلى التراث ليست عودة للنقل والاجترار وإنما هي عودة المساءلة والكشف عن العناصر المبدعة لإعادة تشكيلها من جديد في إبداع متميز آخر.[1]

فحديثنا عن التناص واسع وشامل تفرغ على مختلف الوجهات ليعزز فهم التطور الأدبي في فترات زمانية متعاقبة، ومن خلال هذه التعريفات الاصطلاحية للتناص يتبادر إلينا أنه استعمال قوي وذو دلالة شاملة أستعمل في الأعمال الأدبية وكان عنصر مركزي في الأدب.

## 2-نشأة وتطور التناص:

يعد التناص من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في النقد الأدبي فهو مصطلح غربي ظهر على يد الباحثة "كريستيفا" سنة "1966" في عدة بحوثها التي صدرت في مجلتين وهما "تيل كيل" و"كريتيك".

[1] جودت إبراهيم، التناص والتلاص، في أعمال الشعر العربي الحيث والمعاصر، حمص، الجمهورية العربية السورية، ط1، 2009 ، ص33.

فقد أعيد نشرها في كتابين لها وهما "سيميوتيك" و "نص الرواية" وفي مقدمة كتاب "دوستويفسكي" لباختين". حيث جاءت فكرته من عندها بمعنى كانت صاحبة التوضيح المنهجي لمسألته، وكان لهذا المصطلح أساس يعمل به الباحثون في خطابهم الأدبي [1]، فالتناص تلقى انتشارا سريعا في أعمالهم بشكل كبير.

فقد كانت له عدة آراء نقدية أعطته الفرصة بأخذ مكانته في النقد الأدبي بشكل جيد وهذا على يد "كريستيفا"، حيث اتفق الباحثون على أن "تأثير باختين" ومبادئ النظريات الأدبية واللغوية الأوروبية لدى الشكلانيين الروس وآراء "دي سوسير" في اللغة والدعوة إلى انفتاح النص لدى المدرسة البنيوية التوليدية.

قد هيأ الظروف الملائمة لولادة التناص باعتباره مصطلحا نقديا [2]،بمعنى أن فرصته كانت راجعة إلى الظروف التي ساعدت في انتشاره واعتباره مصطلح نقدي معمول به فق أصبح مصطلح أساسي في مختلف المجالات الدراسية حتى صار مصدر مهم يستعمل لأخذ المفاهيم المتعددة مثل: التناصية، المناص، التفاعل النصي، الميتناص... واستخدمه جماعة "تل كل" الفرنسية التي كانت من بينهم "كريستيفا"[3]. وهكذا كان استعماله لدى الباحثين في أعمالهم النقدية.

[1] ينظر: ربى عبد القادر الرباعي، البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، دار جرير للنشر والإشهار، عمان، الأردن، د ت، د ص.

[2] براهيم تمر موسى، أشكال التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، محيلة دراسات، مج36، 2009، ص747 .

[3] ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص113 .

## 3-التناص لدى النقاد العرب:

### أولا: القدماء:

تطرق مصطلح التناص قديما وخاصة عند النقاد العرب إلى إقامة علاقة بين النصوص الأدبية وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض في التراث النقدي العربي القديم، فكانت له مكانة بارزة في تحليل علاقة النصوص وفهم الجذور الثقافية للأعمال الأدبية.

فقد أولى الإمام "عبد القادر الجرجاني" اهتماما واسعا بقضية التناص وذلك عن السرقة الأدبية، فاعتبره فكرة من الأفكار الأساسية في الخطاب النقدي، يقول سعيد الوكيل" وإنني لأفضل أن أستخدم مصطلح التناص بسبب هذا الشيوع والمحاولة توحيد المصطلحات في الساحة النقدية[1]. بمعنى أنه يرى هذا المصطلح له دلالة واحدة ألا وهي التناص. كما نجد بعض الباحثين الذي لهم نفس الفكرة عنه وعلاقته بالنص حيث أن "النصوص راجعة التي تداخلها بين ما هو قديم وجديد حسب طريقة كل قارئ"[2]، أي بمعنى قيام جديد لنص يستوجب احضار نص قديم وهذا لظهور رابط بين هذه النصوص وهذا راجع إلى ملكة المبدع بين القراء.

[1] سعيد الوكيل، تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجا، الهيئة المصرية العامة، لكتاب القاهرة، د، ط2000م، ص94 .

[2] مصطفى السعدني، التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأ المعارف المصرية، مصر، ط1، 2005، ص8.

***ابن خلدون:**

كانت نظرته للسرقة الأدبية ايجابية، بعدما كان معظم النقاد القدامى ضد هذه القضية، فقد كان يرى بأن لا بد من وجود تفاعل وتقاطع النصوص مع بعضها أي بين ما هو جديد وقديم والهدف من هذا التفاعل هو تباين ما هو مأخوذ منها وما هو موروث مما يميز بين الجانب العام والخاص لكل مبدع. [1]

فنظرته لنصوص الأدب سواء كانت نثرا أم شعرا هي نظرة إبداع في اللغة العربية بشرط تكون ضمن قواعدها وأصولها لأنها موروث وبهذا يرى بأن النصوص الشعرية والنثرية تتفاعل مع نصوص مشابهة لها.

كما نجد أيضا "أبي هلال العسكري" و"عبد العزيز الجرجاني" اللذان كان لهم رأي موحد بأن تداخل المعاني واشتراكها ليس بسرقة، بمعنى أنهم أخرجوه من دائرة الاتهام. وبهذا نصل الى خلاصة مفادها أن النقاد كان لهم اتحاد في رسم أساليب مختلفة للتناص بشكل مختلف عن غيرهم.

وكانت أراءهم بمثابة اضافة لما جاءت به جوليا كريستيفا من أخبارها التي اعتبرت من أقدم القواعد المفهومة واشتغلت بتوسيع مكانته بطريقة مدروسة بقوة ليصبح مصحح نقدي في الدراسات النقدية المعاصرة.[2]

[1] ينظر: جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري، المعاصر، ص76 .

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر ابي علاء المصري، ص24 .

وبهذا الخصوص يجب استعمال هذا المصطلح بأسلوب إيجابي غير قابل للتعارض بين النصوص قصد الرجوع المائل النصوص الشعرية وما تحمله من جماليات وهذا يعود إلى توفر قارئ متمكن أدبيا من الدراسة.

## ثانيا: المحدثين:

ومن النقاد العرب المحدثين الذين تناولوا مصطلح التناص في دراساتهم العربية الحديثة نجد:

### *محمد ينيس:

تعتبر دراسته حول الشعر المعاصر في المغرب اول الدراسات في مجال البحث التناصي، واستند في دراسته إلى "كريستيفا" و"تودوروف"، فاعتمد مفهوم التناص إلى إعادة نقدية لقراءة المتن[1] كما حدد ثلاث آليات لإنتاج النصوص العالية والمتمثلة في الاجترار والامتصاص والحوار حيث اعتمد على فكرة استعمال مصطلح النص الغائب الذي بعيد استخدامه في النصوص المستعملة ومن خلال هذا يظهر أن الشعر العربي الحديث عكس تأثيرا من الثقافات والنصوص التي لم تعرف قديما.[2]

وبهذا نجده صاغ مفهوما جديدا وما سماه بالنص الغائب. الذي يكمن معناه في وجود نصوص غائبة متواجدة في أي نص جديد.

[1] محمد ينيس، الشعر العربي الحديث بنياته وابداعاتها، دار توبقال، ط1، المغرب، 1990، ص 179 .

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي علاء المصري، ص 20

***محمد مفتاح:**

من الأوائل الذين استعملوه والذي وظف مصطلح السرقة كأساس النظرية الغربية باستخدامه لمفاهيم أخرى مثل:( الأدب المقارن ودراسة المصادر) حيث أكد على أن نظرية التناص موجودة في الآراء الانطباعية التي كانت تدرس في مختلف الثقافات في اللقاءات الأدبية خاصة الثقافة العربية.[1]

وبهذا نجد أن مصطلح السرقات يقوم على أنه "انتاج ثقافي راجع إلى التراث ". بما أنه توافق بين ميلاد وتوسع أبحاث السرقات الأدبية في العصر العباسي. وسبب ظاهرة التناص التي كانت في القرن العشرين.

وبعد مرور فترات زمانية طويلة لجأ "محمد مفتاح" إلى التفكير في تغيير مصطلح التناص بمفهوم آخر ليكون أكثر قوة في معناه، فاعتمد على مصطلح "الحوار" الذي جاء في قوله أن التناص في الوقت الحالي ليس بمصطلح دقيق. ولهذا ذهب الى مفهوم الحوار في كتاباته أي بمعنى "حوار النص" [2]، كما استعمل كذلك لفظ "التخاطب الذي يعني تبادل العبارات اي ما هو خارجيا يكون بين نوع من انواع الخطاب، أما الداخلي فهو موجود بين مستويات اللغة ؟ .[3]

[1] ينظر: محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال) الدار البيضاء، المغرب، العدد 6 خريف شتاء، 1992، ص86-87 .

[2] محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، ص87.

[3] ينظر: محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص44.

ومن خلال هذا، فإذا تحدثنا عن أهمية التأثير والتأثر بين النصوص الأدبية ووجوب التناص. فعلينا حتما استبعادهم مع الاقتباس والمحاكاة عن السرقة الأدبية، لأن القارئ في بعض الدراسات النقدية يعتبر قارئا قبل اعتباره كاتبا. [1]

ولدينا ايضا الناقد "سعيد يقطين" الذي أخذ هذا المصطلح عن الغرب. حيث أنه لم يصل الى معنى يتقارب مع مفهوم التناص في التراث العربي النقدي القديم مثل: الاقتباس، التضمين الإشهاد، الذي نعتبرهم كأساس لتداخل النصوص. [2]

فقد ابتدع جملة من المصطلحات في سياق الموضوع للتناص ولعل من أهمها المتعاليات النصية[3]، حيث حدد أنواع التفاعل النصي في الصنوف التالية: [4]

- **المناصة:** Para Textualité
- **الميتا نصية:** Méta Textualité
- **التناص** : Textualité Inter

[1] ينظر: عبد النبي اصطيف، مجلة راية مؤتة، جامعة مؤتة،م2،ع1993،2 عن الموقف الأدبي، العددان، 317،318، ص168 .

[2] ينظر: سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1993،1،ص30 .

[3] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص99.

[4] ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، ص40 .

***عز الدين مناصرة:**

فقد نشر عدة دراسات بعنوان التناص والتلاص في النقد القديم و النقد الحديث، كما سلط الضوء على مدى ضرورة التناص في النقد المقارن في كتابه المثاقفة[1]، فهو من الأوائل الذين وضعوا مفهوم التلاص في السرقات الأدبية.

***خليل موسى:**

ويرى أن التناص "مجموعة نصوص جديدة مأخوذة من نصوص قديمة وبذلك يصبح إخفاء لحدود بين النصوص".

ومن هنا نجد أن النقاد قد فرقوا بين التناص وبعض المفاهيم الأخرى فالتناص عند خليل موسى ليس له أهمية للمراجع أو النص الغائب وإنما يعتمد على المنهج الوظيفي.

***عبد الله الغذامي:**

جاء حديثه عن التناص بأنه: "دقة استعماله الإبداعي الذي يقوم على إمكانية سياق المعنى من خلال دلالات تشابه النصوص التاريخية والجديدة ويترجم التناص في عدة أشكال" مثل: تداخل النصوص، النصوص المتداخلة. [2]

[1] ينظر: خليل موسى، التناص والتناصية في النص الشعري، اتحاد الكتاب العرب، د.ط. دمشق 1996، ص81 .

[2] ينظر، عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتفكير عن البنيوية الى التشريحية، النادي الثقافي، ط1،جدة،1985، ص13-20 .

كما يقول أيضا أنه "مصطلح سيميولوجي " بمعنى أنه ابتعد عن وضعه أمام مصطلح التناص بل تركه مزيج من المفردات التي تدرج تحت السيميولوجيا.

هذا ونجده يعتقد أن "تداخل النصوص يتم عبر نص واحد من جهة ويقابله في الجهة الأخرى نصوص لا تحصى[1]، وعلى ضوء هذا يعتبر التناص مولود من نصوص كثيرة على مر الزمن وباختلاف الثقافات ويضيف إلى أنه "عبارة عن كائن بشري له شجرة نسب متتالية لأنه لم يأتي من العدم، بل مستوحى من كل ما سبقه من موروث أدبي، فالنص الأدبي بطبعه منتج مثل الكائن الحي.[2]

وهكذا تعددت أراء الناقدين حول مصطلح التناص، من ظهوره عند القدماء والمحدثين، فكانت إضافاتهم بكثرة لما جاءت به "جوليا كريستيفا" من أفكار التي كانت من أقدم الباحثين، واشتغلت فيه حتى أصبح مصطلح نقدي متداول في الدراسات المعاصرة.

***عبد المالك مرتاض:**

ينقل الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" مصطلحات متعددة للتناص في كتاباته المختلفة، حيث نجده يستخدم مصطلح "التناص" في كتابه "في نظرية النص الأدبي–تحليل الخطاب السردي" ومصطلح "التناصية" في كتابه " في نظرية النص

[1] عبد الله الغذامي ، الخطيئة والتفكير ،ص90 .

[2] ينظر، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي علاء المصري، ص24 .

الأدبي–السبع المعلقات" حيث يضع مصطلح "التكاتب" ويضيف مصطلح آخر للتناص وهو "المقاربة" في كتابه "نظرية النقد" واستخدم مصطلح "السرقات الشعرية" في كتابه "نظرية النص الأدبي"[1].

كما يرى أن التناص في الأدب العربي قد مر ببدايات تناسب عصوره القديمة، وعاد من جديد متأثر بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة كمصطلح مستقل له أصوله ونظرياته وتداعياته. [2]

فمفهوم التناص عند عبد المالك مرتاض فقد جاء في عدة تعريفات وردت متفرقة في أعماله وفي أعمال غيره من النقاد الذي تعرضوا لدراساته: فالتناص عندنا هو بمثابة تفاعل نصوص سابقة مع نصوص حاضرة لاستنتاج نص جديد[3]. بمعنى أنها تحدث نتيجة تجانس النصوص. كما ورد أيضا في معناه على أنه" استبدال نصوص سابقة بنص حاضر دون قصد" [4]،وهذا أن النصوص يمكن أن تغيير بين ما هو قديم وجديد.

فنجد أنه قد تحدث في نفس النقطة التي جاءت بها "جوليا كريستيفا" فقد كان قوله بأن "التناص شبكة من المعطيات الألسنية والبنيوية والإيديولوجية تتظافر فيما بينها لتنتجه، فالنص قائم على التعددية ولعل هذا ما تطلق عليه جوليا

[1] ينظر، العربي حسين، إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر، عبد المالك مرتاض أنموذجا، المجلة الجزائرية، العدد(3)،2016، ص77.

[2] العربي حسين، إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر، ص78 .

[3] المرجع السابق، ص76 .

[4] المرجع نفسه، ص76.

كريستيفا" إنتاجية النص[1]، وهذا أن مرتاض كان له وجهة نظر حول التناص بأنه له علاقة بالاقتباس والتضمين والاشارة.

[1] نور الدين السيد، الأسلوبية وتحديد الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ج2، د.ط.2010ص 271 .

**خلاصة:**

وفي ختام حديثنا عن التناص وما جاء فيه نخرج بنتيجة مفادها أن التناص يدعو لانفتاح النص والكشف عن الثقافات وسعة الاطلاع، كما يعكس تفاعل النصوص مع بعضها كما خلق في النقاد قدرة على الإبداع في كتاباتهم كما عكس تأثير النصوص القديمة والمعاصرة على الدراسات الأدبية.

فالعرب قديما عرفوا مختلف الأشكال للتناص وتدارسوها نقديا لكن المصطلح كان غريب عنهم، أما العرب المحدثين فقد عرفوا المصطلح وتناولوه، حيث كان دوره فقال في فهم النصوص لاستعماله كعنصر حيوي في تشكيل الأدب وشجع النقاد على استكشاف العمق الدلالي للنصوص وتعزيز استمرارية الحوار بين الأجيال الأدبية.

وهذا ما ورد عن التناص في النقد العربي وخاصة لدى النقاد العرب القدماء والمحدثين.

# الفصل الثاني:

# أنواع التناص

**تمهيد:**

يعد التناص من العناصر الأساسية في الأدب، حيث نلتمس له عدة أنواع ينهض بها في مجال النصوص الأدبية، والتي تعتبر مرجع مهم يعتمده الشاعر في أبحاثه ليعكس تفاعل النصوص وتبادل الأفكار والمعاني عبر العصور.

حيث يتنوع التناص إلى عدة أنواع من أبرزها نجد: التناص الديني، التاريخي، الأدبي...

ومن خلال بحثنا واستكشافنا في هذا الجانب يتبادر لنا أسئلة مبهمة عنه والتي تطرح في: ما هي أنواع التناص؟ وكيف جاءت؟

## 1-أنواع التناص :

انطلاقا من أن التناص هو عبارة عن تداخل وتفاعل النصوص بطرق متعددة وآليات مختلفة. وهذا التدخل أو التفاعل قد تعددت مصادره، فقد تكون لحضور نص لمبدع آخر يعيد الروائي إدخال نص له سابق في انتاجه الآخر، حيث نجد ثلاثة أنواع من التناص:

### 1-1 التناص الذاتي :

ويكـون بمعنـى أن النصـوص تتـداخل مـع بعضـها وتكـون لـنفس الكاتـب أو الشـاعر، وهـذا يتجلـى مـن خـلال نـوع الـنص ولغتـه وأسـلوبه، فقـد سـماه سـعيد يقطـين بالتفاعـل النصـي الـذاتي" يبـرز لنـا التفاعـل النصـي الـذاتي واضـحا عنـدما تكـون الخلفيـة النصـية التـي يتفاعـل معهـا الكاتـب مشـتركة"[1]. حيـث أن الكاتـب يقـوم انتـاج النصـوص ومزجهـا فـي نصـه الحاضـر مـع النصـوص التـي مـن تأليفـه بمعنـى أنـه لا يأتي نصوص من عند غيره.

## 1-2-التناص الداخلي :

وهـو بمعنـى أن الكاتـب يتفاعـل مـع النصـوص أو الأفكـار سـابقة أثنـاء كتاباتـه للـنص بحيـث يكـون لهـذا التفاعـل دور فـي تشـكيل الـنص نفسـه[2]. ولهـذا فالتفاعـل النصي هو عملية تؤثر في تكوين النص.

كمـا نجـد أن التنـاص الـداخلي يتمثـل فـي تكـاثر النصـوص وتسلسـلها وتطـرح فيه الكلمات الأساسية أو المحاور والحوارات المباشرة والغير مباشرة.

## 1-3-التناص الخارجي :

وهـو تعامـل الـنص مـع نصـوص أخـرى مختلفـة مـن حيـث المصـدر والوظـائف والمسـتويات أمـر معقـد ولـيس سـهلا خصوصـا إذا كـان الـنص الأصـلي مكتـوب

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص57.

[2] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص124 .

بطريقة ذكية، فقد يكون هناك وجود نص أساسي مستمد من نصوص سابقة ونصوص لاحقة بمعنى أن النص له حضور واضح للتناص[1]. وهذا يعني أن النص ليس مجرد كتابة وفقط إنما يتطلب وعيا كاملا لكتابته.

كما أنه علاقة البعد الأدبي اللاحق بالنص أو النصوص أو بالمقاطع من النصوص السابقة أو المتزامنة الغير المنتمية أو شبه مستقرة ويدخل ضمن القيم الأولى كما يرى العديد من المصطلحات النقدية القديمة أو الحديثة العربية والغربية، التي فتحت للتناص الخارجي ظاهرة التدخل في مفاهيم النقد العربي ومفهوم الاقتباس الذي يضمن للمبدع نصه من آيات القرآن الكريم. [2]

وإضافة إلى ما ذكرناه هناك من يصنف التناص إلى نمطين أو شكلين: تناص مباشر أو غير مباشر.

## 1-4-تناص مباشر :

وهو ما يطلق عليه تناص "التجلي" وهي عملية إعادة إنتاج النص حيث يكون فيه ظهور نص جديد من خلال عدد من النصوص السابقة من خلال اختلاط النصوص والأفكار والعبارات، يمكن من خلاله أن نحصر هذا النوع في العديد من المصطلحات مثل: السرقة والاقتباس والتضمين والاستشهاد.

[1] ينظر، محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص22 .

[2] أحمد عدنان حمدي التناص وتداخل النصوص المفهوم والمنهج، لدراسة في شعر المتنبي ص27-25 .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العملية التناصية التي تكون في النص تقوم على وعي الكاتب وإدراكه، حيث يعمد إلى استقطاب النصوص السابقة وإعادة تشكيلها لإنتاج نص جديد، وغالبا ما يستحضر الأديب نصوصا بلغتها الأصلية مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية. [1]ولهذا فالأديب يعيد توظيف النصوص بطريقة تخدم النص الجديد وتمنحه عمقا ودلالة.

## 1-5-التناص غير مباشر :

وهو تناص يختلف عن التناص الذي عرفناه قبل قليل فهو تناص لا شعوري بمعنى أن المؤلف غير واع بحضور النصوص، بحيث يحتاج هذا النوع إلى ثقافة بارزة عند الباحث ومعرفة واسعة وتكون ضمن التلميح والرمز والإيماء والإشارة، كما أنها عملية شعورية يقوم بها الأديب بنتائج مع النص المتداخل معه حيث يتكلم عنه محمد عزام بأنه " حوار بين نص ونصوص أخرى متعددة المصادر والمستويات وعملية استنباط التناص الخارجي ليست سهلة، وخاصة إذا كان النص مبنيا بصفة حاذقة، ولكنها مهما تسترت و اختفت فلا تخفى على القارئ المطلع الذي بإمكانه اعادتها الى مصادرها".[2]وهذا أن هذا النوع من التناص صعب على قارئ بسيط.

[1] ينظر، محمد الجعافرة، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي، دار الكنزي، الأردن ،2003،1،ص15 .

[2] محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001، ص15.

فقد يقوم القارئ باستنتاج فكرة أو معنى من نص ثاني، وليس بالضرورة يكون نقله للكلام نفسه، وانما يستحضر معناه ويسمى بتناص الأفكار لأنه مأخوذ من وضع قد عاشه سابقا وجاء ذكره بطريقة أو شكل غير مباشر. كما قد يكون هذا التناص هو تناص اللغة والأسلوب [1].بمعنى أن القارئ قد استحضر الماضي بشكل غير مباشر.

## 1-6-التناص الديني:

تفسير القرآن الكريم هو النبأ العظيم والذكر الحكيم لا تعتليه اي تغييرات تحدث عبر الزمن وعن مختلف الاماكن لقوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" [2]،فهو بمثابة بحر عميق لا يستطيع أي من كان الغوص فيه والإتيان بمثله.

كما يتمثل من توظيف النصوص الدينية كالآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة أو الخطب أو الأخبار الدينية و هذا من خلال الاقتباس أو التضمين في بنية النص الأدبي مما يحقق انسجاما مع السياق العام ويسهم في تعميق البعد

[1] ينظر، أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص20

[2] سورة الحجر، الآية09 .

الفكري أو الإبداعي للنص [1]،بمعنى أن هذا نوع يضفي طابع قوي في سياق المعنى بدون تجاوز حدود الكلمات.

فكان الشعراء لهم احساس رهيب بقوه وتأثير الآيات القرآنية "فبعد أن استمعوا إلى القرآن وإلى آياته أحسوا بروعته وبيانه و جماله من تأثير في العقول والسيطرة على النفوس "[2] حيث كان القرآن بمثابة مصدر أساسي لاقتباسات الشعراء مما جعل بينهم تحدي للبحث عن أجود العبارات التي تعكس مشاعرهم وآلامهم. فلما عجزوا بعد أن استمعوا اليه أن يأتوا بمثله أخذوا منه، فكانت حريتهم في الكتابة بعد الأخذ فرصة في تأمل المعاني ليصنعوا من منبعه طريقهم في الكتابة[3]، وهكذا كان للتناص الديني غرضا دينيا استعمله الباحث في دراسته ليعزز مفاهيمه وافكاره التي جاء بها في نصه.

[1] ينظر، سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، علم المعرفة ، د ط، الكويت، يناير1978، ص168 .

[2] أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن ،ط2002،2،ص37 .

[3] ينظر، جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة 'الجزائر د،ط،2003، ص167 .

**خلاصة:**

التناص هو تداخل النصوص السابقة داخل نص جديد، ويعد من تقنيات الكتابة التي تغني المعنى وتعمق الدلالة، تنقسم أنواع التناص إلى عدة أنواع أبرزها: التناص الديني يكون عن طريق القرآن الكريم والسنة، كما نجد أيضا التناص الداخلي الذي يكون بين أجزاء النص الواحد والخارجي يكون بين النصوص، هذا ونجد أيضا التناص الذاتي، الذي يحيل فيه الكاتب إلى نصوصه السابقة فكان استعمال الكتاب للتناص بهدف إثراء النص وربطه بالتراث أو الثقافة وإضفاء بعد فكري وجمالي.

# الفصل الثالث:

## نموذج تطبيقي في شعر حسان بن ثابت

## قصيدة "عفت ذات الأصابع فالجواء

## نموذجا"

## 1.تعريف الشاعر:

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي الأنصاري، يُكنّى بأبي الوليد، ويُعد من أبرز شعراء صدر الإسلام، وأحد فحول الشعراء الذين عاشوا العصرين الجاهلي والإسلامي. وُلد في المدينة المنورة في قبيلة الخزرج، قبل الهجرة النبوية بنحو ستين عامًا، أي حوالي سنة 60 قبل الهجرة، وعاش أكثر من 120 عامًا[1].

### 2.1. مكانته في الشعر:

يُعد حسان من أبرز شعراء الدفاع عن الإسلام، ويُلقّب بـ "شاعر الرسول"، إذ كان شعره سلاحًا مهمًا في المعارك النفسية والإعلامية التي خاضها المسلمون ضد المشركين. وقد شهد له كبار الصحابة بالبلاغة وسعة اللغة، فقال عمر بن الخطاب عنه:

"أشعر الناس الذي يقول إذا شاء، ويمدح إذا شاء، ويهجو إذا شاء".[2]

### 3.1. خصائص شعره:

يتنوع شعر حسان بين المدح، الفخر، الهجاء، الرثاء، والغزل، وتغيّرت مضامينه من الجاهلية إلى الإسلام، حيث أصبح أداته في نصرة الإسلام والذود عن حرمته.

ومن أبرز خصائص شعره:

---

[1] الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج2، ص217.

[2] لأعظمي، وليد، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار ابن كثير، بيروت، 1996، المقدمة.

1. القوة البلاغية والجزالة في التعبير.

2. الاعتماد على الصورة الشعرية المستقاة من بيئته العربية.

3. الصدق العاطفي، خاصة في مدح النبي ﷺ وهجاء الكفار.

4. التزامه بالدفاع عن الدعوة، مما أكسب شعره بعدًا دعويًّا.[1]

## 2.القصيدة / النموذج:

عَفَت ذَاتُ الأصابِعِ فالجِواءُ إلَى عذراءَ منزِلُها خَلاءُ

ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نغم وشاء

فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء

لشعثاء التي قد تيمته فليس لقبه منها شفاء

كأن خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

على أنيابها أو طعم غص من التفاح هصره اجتناء

إذا ما الأشر بات ذكرن يوما فهن لطيب الراح والفداء

نوليها الملامة إن ألمنا إذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

[1] الأعظمي، وليد، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار ابن كثير، بيروت، 1996، المقدمة.

تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء

وقال الله قد يسرت جندا هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا في كل يوم من معد قتال أو سباب أو هجاء

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به وقومي صدقوه فقلتم ما نجيب وما تشاء

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفاء فشركما الخير كما الفداء

هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء

فإما تثقفن بنو لؤي جذيمة إن قتلهم شفاء

أولئك معشر نصروا علينا وفي أظفارنا منهم دماء

وحلف الحرث ابن أبي ضرار وحلف قريظة منا براء

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

إنَّ القصيدة في شعر حسان بن ثابت ليست مجرد بناء لغوي أو نسق فني، بل كانت أداة حيوية في مشروع الدعوة الإسلامية، وقد شهدت تطورًا في الوظيفة والمضمون، دون أن تفقد خصائصها الفنية المتوارثة عن الشعر الجاهلي.

## 1. البناء التقليدي للقصيدة:

احتفظ حسان بن ثابت بالبنية التقليدية للقصيدة العربية القديمة، حيث تبدأ بالغرض الشعري المعتاد، كالفخر أو الحماسة، ثم تنتقل إلى المديح أو الهجاء. إلا أن هذه البنية أصبحت تخدم مضامين جديدة مرتبطة بالدين، فقد حلّ مدح النبي محمد ﷺ محل مدح القبائل، وأصبح الدفاع عن العقيدة بدلًا من العصبية القبلية.[1]

## 2. التحول في المضمون:

لقد ارتبط مضمون القصيدة عند حسان بتحولات العصر الإسلامي، إذ انصرف عن الأغراض الجاهلية كالغزل والخمر، وركّز على:

مدح النبي ﷺ، بوصفه قائدًا ورسولًا، كما في قوله:

حوأجمل منك لم تر قط عيني

وأكمل منك لم تلد النساء.[2]

[1] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص35 .

[2] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص36.

الدفاع عن الإسلام، من خلال هجاء أعدائه والتشهير بهم، مثل هجائه لأبي سفيان وغيره من مشركي قريش.

إعلاء شأن المسلمين، وتوثيق بطولاتهم في الغزوات، مما جعل قصيدته بمثابة سجل تاريخي شعري.

## 3. الخصائص الفنية للقصيدة:

تميزت قصيدة حسان بن ثابت بعدة خصائص فنية، من أبرزها:

- **الصدق العاطفي:** ينبع من إيمانه الصادق بما يقول، وهو ما أكسب شعره حرارة وتأثيرًا.[1]
- **الجزالة اللغوية:** استخدم ألفاظًا قوية مستمدة من بيئته الجاهلية، لكنها مؤطرة برؤية إسلامية.
- **الصور البلاغية:** استعان بالاستعارة والتشبيه لتقوية المعنى، وتجميل المديح، كما في تشبيه النبي بالقمر والنور.

## 4. الوظيفة الدعوية للقصيدة:

[1] بدوي طبانة، الشعر والدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1994، ص54.

لعبت القصيدة دورًا كبيرًا في تثبيت دعائم الإسلام، فقد كانت تُلقى في المسجد النبوي، ويستمع إليها النبي ﷺ بنفسه، بل ويدعو لحسان بأن يؤيده الله بـ"روح القدس" عند مناجزة أعداء الإسلام بالشعر[1]. وقد قال له النبي ﷺ:

"اهجهم وروح القدس يؤيدك"[2]، ما يُدل على أن القصيدة تحوّلت إلى سلاح روحي وفكري في المعركة بين الإيمان والكفر.

## 5. التأثير الاجتماعي للقصيدة:

ساهم شعر حسان في بناء الوعي الجماعي للمسلمين، وتقوية الملحمة بين المهاجرين والأنصار، وإضعاف الدعاية الجاهلية المضادة، كما عمل على نقل صورة الإسلام للقبائل من خلال المجالس والأسواق الشعرية، مثل سوق عكاظ.

***حياته:**

حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، يُكنى بـ"أبي الوليد"، وينتمي إلى قبيلة الخزرج، إحدى كبريات قبائل المدينة المنورة (يثرب سابقًا)، وقد وُلد قبل الهجرة النبوية بنحو ستين عامًا، أي في حدود سنة 60 قبل الهجرة/ نحو 563م.[3]

نشأ في بيئة عربية مشبعة بالفخر القبلي، وعُرف منذ صغره ببلاغته وفصاحته، وبرز بين أقرانه كشاعر موهوب. وقد عاش جزءًا من حياته في

[1] حسين نصار، نشأة الشعر السياسي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، دار مصر للطباعة، ط1، ص25.

[2] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب مناقب حسان بن ثابت، حديث رقم.(2490)

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ج2، ص59.

الجاهليــة، فمــدح ملــوك الغساســنة، كالحــارث بــن أبــي شــمر الغســاني، ونــال مــنهم الجوائز والهبات.[1]

نشــأ حســان فــي المدينــة المنــورة فــي بيئــة عربيــة أصــيلة، وكــان قبــل الإســلام شــاعرًا شــهيرًا فــي قومــه، اشــتهر بفخــره بقبيلتــه الخــزرج، وهجائــه لقبيلــة الأوس ومنافســيه من الشعراء، مثل النابغة الذبياني والأعشى.

ومــع ظهــور الإســلام، أســلم حســان بــن ثابــت مــع الأنصــار، وأصــبح شــاعر الإســلام الأول، فكــان يــردّ هجــاء قــريش بشــعره، ويــدافع عــن النبــي محمــد ﷺ بلســانه، حتــى قــال فيــه الرســول":اللهــم أيــده بــروح القــدس"وهــذا دليــل علــى مكانتــه الروحيــة والأدبية الرفيعة في الإسلام.

أسلم حسان بن ثابت في وقت مبكر بعد هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة، وأصــبح مــن الصــحابة. وقــد أدرك أن الشــعر ســلاح فعّــال فــي زمــن الصــراع بــين الإســلام والجاهليــة، فكــرّس شــعره للــدفاع عــن النبــي ﷺ والــدعوة الإســلامية، واشــتهر بلقب "شاعر الرسول"، وخصه النبي ﷺ بتقدير كبير، بل دعمه حين قال له:

"اهجهم وروح القدس يؤيدك[2]"

[1] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص32.

[2] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب مناقب حسان بن ثابت، حديث رقم.(2490)

تجلّى دور حسان بن ثابت في الإسلام عبر الردّ الشعري على مشركي قريش، والدفاع عن المسلمين، فكان لسان الدعوة، يُعبر عنها شعريًا، ويُفحم خصومها شعريًا في الأسواق والمجالس.

كما أن شعره ساهم في دحض حملات التشويه التي كانت تطال النبي ﷺ وأصحابه، وكان يعرض شعره على النبي ﷺ الذي كان يُقره، مما يدل على عمق ثقته فيه.

رغم بعض الخلافات البسيطة التي نقلتها بعض المصادر، كموقفه من عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، إلا أنه تبرأ لاحقًا من كل شبهة، وظل يحظى بمكانة بين الصحابة، خصوصًا بعد ثناء النبي عليه.

امتاز حسان بأنه ترك سيفه وتسلّح بلسانه في معارك المسلمين، وبلغ من شرفه أنّ النبي ﷺ كان يُعجب بشعره ويطلب منه الرد على المشركين.

بعد وفاة النبي ﷺ، قلّ شعر حسان بن ثابت، واعتزل الحياة العامة نسبيًا، ولم يعد له نفس الحضور الشعري كما في حياة الرسول ﷺ. عاش إلى خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد عاش طويلًا حتى توفي في المدينة سنة 54 هـ / 674م، ودُفن فيها، رحمه الله عن عمر ناهز 114 سنة، ويقال إنه فقد بصره في أواخر حياته.[1]

[1] الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج2، ص195.

## 6. أهم مؤلفاته:

لم يكن حسان بن ثابت من الشعراء الذين صنّفوا كتبًا أو دوّنوا مؤلفات بأيديهم، كما هو حال أغلب شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، إلا أن شعره جُمِع في وقت لاحق ضمن ما يُعرف بـ"ديوان حسان بن ثابت"، وهو المرجع الأساس الذي يضم معظم ما نُقل عنه من قصائد في الجاهلية والإسلام.

- **ديوان حسان بن ثابت:**

يُعد "ديوان حسان بن ثابت" أشهر وآثر ما بقي من تراثه، وقد جمعه الرواة والعلماء في القرن الثاني والثالث الهجري، ومن أبرز من جمع شعره:

- ✓ أبو سعيد السكري (ت. 275هـ): يُنسب إليه أقدم جمع موثوق لديوان حسان، وقد أضاف شروحًا لغوية وتاريخية لبعض القصائد[1].
- ✓ أبو تمام (ت. 231هـ): ضمّ بعض شعر حسان في الحماس. [2]
- ✓ الخطيب التبريزي: له شرح مفصل على ديوان حسان، اعتمد فيه على روايات متعددة. [3]

- ويضم الديوان قصائد في:

[1] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص37.

[2] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، ج1، ص149.

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ج3، ص212.

- ✓ مدح النبي محمد ﷺ.
- ✓ الرد على شعراء قريش وهجاؤهم.
- ✓ الوقائع والغزوات مثل بدر وأحد والخندق.
- ✓ المراثي، خصوصًا في رثاء النبي ﷺ.

- **شعره في كتب الأدب والحديث:**

وردت مقاطع كثيرة من شعر حسان في مصادر أدبية وحديثية هامة، مثل:

- ✓ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني حيث أورد اخبارا عن حياته وشعره.[1]
- ✓ البيان والتبيين للجاحظ.
- ✓ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.
- ✓ كتب الحديث، وخاصة صحيح مسلم والسنن الكبرى للنسائي، إذ وردت فيهما إشارات إلى شعره ومدحه للنبي.[2]

- **<u>خصائص الديوان:</u>**

- ✓ يجمع بين الشعر الجاهلي والمدائح النبوية.
- ✓ يتميز بأسلوب بلاغي قوي، وصور شعرية مستمدة من البيئة الصحراوية.

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ج3، ص212.
[2] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص37.

✓ يُعد مصدرًا هامًا لفهم التحول الأدبي من الجاهلية إلى الإسلام. [1]

## تجليات ظاهرة التناص القصيدة:

## التناص الادبي / الشعري في قصيدة حسان بن ثابت :

### المقدمة الطللية: التناص الشعري مع القصيدة الجاهلية:

يبدأ حسان بن ثابت القصيدة بذكر الأطلال (آثار الديار) كعادة الشعراء العرب القدماء، حيث يتذكر ديار "ذات الأصابع" ويصف حالتها بعد أن عفاها الزمن وأصبحت خالية.

وعليه، افتتح الشاعر قصيدته بمقدمة طللية ذكر فيها بعض الأماكن التي امّحت آثارها بسبب الرياح والأمطار، فأصبحت ديار بني الحسحاس خالية من أهلها بعد أن كانت عامرة بهم وكانت مروجها تعمر بالأنعام والشياه، ثم ينتقل الشاعر بعد هذه المقدمة الطللية إلى الحديث عن الخمر، فخاطب صاحبه طالبًا منه أن يترك تلك الديار الخَرِبة التي يُطارده فيها ويؤرّقه طيف المحبوبة "شعثاء"، فقد أسرته بحبّها ولا يستطيع نسيانها إلا بالخمر المخلوط بالعسل والماء وعصير التفاح.

[1] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، ج1، ص149.

ومثل هذا تناص كلام الشاعر مع المعلقات الشعرية والبكاء على الإطلال مثلما فعل الشعراء الجاهليون من مثيل امرؤ القيس وزهير وسواهم والأبيات المحددة لذلك قوله:

**عفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ**

**دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَوامِسُ وَالسَماءُ**

**وَكانَت لا يَزالُ بِها أَنيسٌ خِلالَ مُروجَها نَعَمٌ وَشاءُ**

**فَدَع هَذا وَلَكِن مَن لَطيفٍ يُؤَرِّقُني إِذا ذَهَبَ العِشاءُ**

**لِشَعثاءَ الَّتي قَد تَيَّمَتهُ فَلَيسَ لِقَلبِهِ مِنها شِفاءُ**

***شرح الأماكن:**

**-عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء:**

"عفت" تعني درست وآثارها قد مُحيت. "ذات الأصابع" و "الجواء" و "عذراء" هي أسماء لأماكن. "منزلها خلاء" يعني أن منزلها أصبح فارغًا. فالبيت يعني أن ديار ذات الأصابع والجواء وعذراء، وهي الأماكن التي كانت مأهولة، أصبحت الآن خالية.

- **ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء:**

"ديار من بني الحسحاس" تشير إلى ديار قوم بني الحسحاس، وهم قبيلة. "قفر" تعني خالية. "تعفيها الروامس والسماء" تعني أن الرمال والزمن قد محت آثارها.

- **وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء:**

"أنيس" تعني ساكن ومؤنس. "مروجها" تعني مراعيها. "نعم وشاء" تعني الإبل والضأن. كان فيها أناس وترعى فيها الإبل والضأن.

- **فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء:**

"فدع هذا" أي اترك هذا الحديث عن الديار. "من لطيف" يشير إلى شخص لطيف. "يؤرقني" تعني يسهرني ويقلقني. "إذا ذهب العشاء" أي مع حلول المساء.

- **لشعثاء التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء:**

"شعثاء" هي اسم المحبوبة. "تيمته" أي أسرت قلبه وأحبها. "ليس لقلبه منها شفاء" أي لا يجد لقلبه دواء أو راحة من حبها.

وأما اسماء الأماكن التي ذكرها حسان بن ثابت في مطلع القصيدة وفيها تناصية مع مطالع القصيدة الجاهلية فهي على سبيل المثال الجواء، منزلها خلاء، ديار، تعفيها الروامس، المروج. وغيرها من اسماء الأماكن بل حتى في مضمون القصيدة إلى أخرها وهذا ما يدل دلالة واضحة ان الشاعر متأثر بالمقدمة الطللية لا لشيء لأنه شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام.

واليكم أمثلة من الأبيات الطللية التي حوت أسماء الأماكن والغرض البكاء على الأحبة بينما يلاحظ أن حسان بن ثابت هذب المقدمة الطللية بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاماكن الاسلامية.

**وفيما يأتي شعراء المعلقات الذين تأثر بهم حسان بن ثابت كقول زهير بن ابي سلمى**

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحُجْرِ أقوِيْنَ مِنْ حُجَجٍ ومِنْ دَهْرِ

وهو القائل:

امن ام أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

فأسماء الأماكن لدى زهير جاهلية من قبيل الديار وحومانة الدراج فالمتثلم وسواها

**او كذكر الريح والمطر والزمان والدهر في نحو قول امرؤ القيس**

حَيِّ الدِّيارَ التِي أبلَى معالِمَها عواصفُ الصَّيْفِ بِالْخَرْجاءِ والْحقَبِ

**وكذلك نحا نحوهم النابغة الذبياني بذكر أسماء الأماكن في قوله:**

وقفْتُ بِها القلوصَ على اكتئابٍ وذاكَ تفارُطُ الشَّوقِ المُعنِّي

أُسائِلُها وقد سُفِحتْ دموعِي كأنَّ مفيْضَهُنَّ غروبُ شَنِّ

**-التناص مع بنية التراث الديني في قصيدة عفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ**

يُعد التناص مع بنية التراث الديني من أهم مظاهر التداخل النصي في الأدب العربي، ويقصد به استحضار النصوص الدينية أو التقاليد الخطابية المنبثقة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والموروث التفسيري والفقهي، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ضمن البناء الجمالي والفكري للنص الأدبي. ويهدف هذا النوع من التناص إلى توسيع الدلالة، وتكثيف المعنى، وإضفاء طابع قدسي وروحي على النصوص الإبداعية.[1]

## أشكال التناص مع التراث الديني:

يتجلى هذا التناص في عدّة أنماط، أبرزها:

[1] باكثير، علي أحمد، ظاهرة التناص في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، 2014، ص27.

**1.التناص النصي المباشر:**

ويظهر من خلال الاستشهاد الصريح بالآيات أو الأحاديث ضمن السياق الأدبي، دون تغيير يُذكر في بنيتها اللفظية. وهو يوظف غالبًا للتأكيد على المعنى، أو منح النص سلطة معنوية وأخلاقية مستمدة من قداسة المرجع الديني.[1]

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فإن أبي ووالده وعرضي *** لعِرض محمد منكم وِقاءُ

يُفهم من البيت روح حديث النبي ﷺ: "من ذبّ عن عرض أخيه، ذبّ الله عن وجهه النار يوم القيامة" (رواه الترمذي).[2]

**2.التناص غير المباشر أو التضميني:**

ويتمثل في استعارة الألفاظ أو الصياغة القرآنية أو النبوية دون النقل الحرفي، وإنما بإعادة تركيبها داخل السياق الأدبي لتكوين صورة جديدة. هذا النوع من التناص يمنح النص طابعًا بلاغيًا راقيًا ويرسخ قيمًا أخلاقية ضمن بنية رمزية.[3]

في هذا المقطع يوجّه الشاعر خطابه إلى المشركين داعيًا على خيول المسلمين بالموت بقوله لا عاشت خيولنا إن لم تُهاجمكم من أعلى مكة وعلى أكتافها رماحنا المتعطشة لدمائكم، فستنهزمون ولا نجد إلا نساءكم يحاولن ردّ خيولنا المُسرعة بخُمُرهنّ التي يغطين بها رؤوسهنّ، فإن استسلمتم تم الفتح وانكشفت الغمة، وإلا

[1] الترمذي، سنن الترمذي. كتاب البر والصلة، حديث رقم 1931.

[2] الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، ص. 229.

[3] القرآن الكريم، سورة النجم، الآية 39.

فـانتظروا قتـالًا مريـرًا ينصـر بـه الله المـؤمنين بـأمره، ومـن أبيـات القصـيدة التـي تمثـل ذلك ما:

عَدِمنا خَيلَنا إِن لَم تَرَوها تُثيرُ النَقعَ مَوعِدُها كَداءُ

يُبارينَ الأَسِنَّةِ مُصغِياتٍ عَلى أَكتافِها الأَسَلُ الظِماءُ

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِساءُ

فَإِمّا تُعرِضوا عَنّا اِعتَمَرنا وَكانَ الفَتحُ وَاِنكَشَفَ الغِطاءُ

وَإِلّا فَاِصبِروا لِجَلادِ يَومٍ يُعينُ اللَهُ فيهِ مَن يَشاءُ

**ويتجلى التناص الديني المباشر في هذا المقطع**

عدمنا خيلنا أسلوب دعائي الغرض منه التأثير

تثير النقع : كناية عن اشتداد المعركة

لا عاشت خيلنا إنْ لم تهاجمكم،

..أي دعاء على خيل المسلمين بالموت إنْ لم تهاجم الأعداء المشركين.

في معركة شديدة يتصاعد منها الغبار قرب " كداء " في أطراف مكة.

2-يُبارينَ الأَسِنَّةَ مُصْعِداتٍ على أكتافها الأسل الظِّماء

يبارين الأسنة : كناية عن سرعة الخيل و استعدادهم للقتال.

الأسل الظماء : استعارة مكنية شبه الرماح بالإنسان وحذفه وذكر صفة من صفاته وهي العطش.

..يصف الخيل بأنَّها مسرعة في الصعود، متحفزة لقتال العدو، على أكتافها رماح المسلمين المتعطشة لدماء الكفار.

وهوَّل في وصفها؛ ليخيف العدو.

3 –تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهنَّ بالخُمُرِ النساءُ

متمطرات : تشبيه تمثيلي حيث شبه الجياد بالمطر في تتابعه وتدفقه.

تلطمهن بالخُمُر : كناية عن انهزام المشركين.

تبقى خيولنا في أرض المعركة مستعدة لقتال الأعداء
مسرعة كالمطر في مواجهتهم
لكنها لا تجد من تردها سوى نساء الأعداء
يحاولن ردها بخُمُرهن

"دلالة على هزيمة المشركين وهروبهم من أرض المعركة."

4 –فإمَّا تُعْرِضُوا عنا اعْتَمَرنا وكان الفتحُ وانكشَف الغِطاءُ

انكشف الغطا : استعارة تصريحية عبر عن إزالة الخلاف والعداوة بانكشاف الغطاء.

يخاطب الشاعر كفار قريش قائلا إذا لم تعترضوا طريق خيولنا وأخليتم لها الطريق، سنزور بيت الله الحرام ونفتح مكة، وسيزول غطاء الكفر الذي حجب النور.

5–وإلا فاصبِروا لجلادِ يومٍ يعِزُّ الله فيه مَنْ يشاء

يهدد الشاعر كفار قريش قائلا:

إذا لم تستسلموا لجيش المسلمين

ابشروا بحرب شديدة تتضارب بها السيوف، ويومها سيعز الله المسلمين، ويتحقق النصر الذي وعد الله به عباده.

### 3.التناص الرمزي:

وهو استخدام رموز أو شخصيات دينية ذات دلالات قوية في التراث الإسلامي، مثل: أيوب رمز الصبر، يوسف رمز الفتنة والجمال، موسى رمز التحدي والقيادة، وإبراهيم رمز الإيمان والتضحية.[1]

مثال: التناص الرمزي في نحو قول الشاعر **البداية الطللية:**

تبدأ القصيدة بذكر الأماكن الخالية من أهلها بعد أن كانت عامرة بهم، وهذا تقليد شعري معروف في الشعر الجاهلي

- **وصف المحبوبة:**

يصف الشاعر المحبوبة بصفات جميلة، ويذكر بعض تفاصيل حياتها.

- **مدح النبي صلى الله عليه وسلم:**

يمدح الشاعر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفات النبوة والرحمة، ويذكر فضائله.

- **هجاء أبي سفيان بن الحارث:**

يرد الشاعر على هجاء أبي سفيان للرسول صلى الله عليه وسلم، ويهجوه بشدة.

الأبيات الهامة:

- **قوله "عفت ذات الأصابع فالجواء:"**

بداية القصيدة التي تشير إلى الأماكن الخالية.

- **قوله "أغرّ عليه للنبوة خاتم:"**

بيت في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يصف فيه خاتم النبوة الذي يزين جبينه.

[1] عمارة، نصر حامد. الرمز في الشعر العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 84.

- **قوله "فمن يهجو رسول الله منكم:"**

بيت في هجاء أبي سفيان بن الحارث، ويظهر فيه مدى استنكار الشاعر لفعلته.

أهمية القصيدة:

**4.التناص الأسلوبي:**

وفيه يعيد الكاتب أو الشاعر إنتاج بنى الأسلوب القرآني أو الحديثي، كالافتتاح بالنداء، أو القَسَم، أو إيقاع الجمل، أو تكرار الصيغ الإنشائية. ويهدف هذا إلى تفعيل الإيقاع النفسي للنص وتعظيم أثره الدلالي.[1]

استخدام أسلوب القسم كما في الشعر الحديث :واللهِ ما ضيّعتُ حبّك ساعةً...

يتداخل فيه القسم القرآني مع العاطفة الإنسانية.

**5.التناص الموضوعي:**

حيث يعالج النص الأدبي قضايا ومفاهيم محورية في التراث الديني، مثل التوبة، الموت، البعث، العدل الإلهي، الحساب، الجنة والنار، وغيرها، ويُعاد إنتاجها ضمن تصور أدبي معاصر.[2]

نزار قباني في إحدى قصائده يخاطب الله عز وجل بلهجة إنسانية تساءل القدر والمصير، وهو تناص موضوعي مع قضايا البعث والقدر والعدل.

[1] طه، محمد. بلاغة الخطاب القرآني. مكتبة وهبة، القاهرة، 2007، ص 101.

[2] جابر عصفور. زمن الرواية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص 111.

## أهمية هذا التناص:

يُكسب التناص مع بنية التراث الديني النص الأدبي عمقًا دلاليًا وثقلًا رمزيًا، ويُسهم في بناء جسور تواصل بين النصوص الحديثة والمرجعيات الكبرى للثقافة العربية الإسلامية، كما يعزز من سلطة النص لدى القارئ المتشبع بالمرجعية الدينية.[1]

## 6.التناص مع القرآن الكريم:

يمثّل القرآن الكريم أحد أهم المصادر التي يلجأ إليها الأدباء لخلق تواصلٍ دلالي بين النص الأدبي والنص المقدّس، لما يحمله من رمزية عالية، وقوة تأثير في المتلقي العربي المسلم. فالتناص مع القرآن لا يقتصر على النقل الحرفي للنصوص، بل يتجاوز ذلك إلى مستويات فنية متعددة تشمل إعادة إنتاج الصياغات، أو استثمار البنى التصويرية والمعجمية، أو التفاعل مع القيم والمفاهيم القرآنية داخل سياق إبداعي جديد.[2]

**أولًا: التناص المباشر مع القرآن الكريم:**

-**النموذج الأول:** قول الشاعر محمود درويش:

"ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا"

[1] المسدي، عبد السلام. التناص وتداخل الخطابات. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 66.

[2] عبد السلام المسدي، التناص وتداخل الخطابات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 42.

هـذه الجملـة تُعـدّ تفـاعلًا مباشـرًا مـع قولـه تعـالى: ﴿وَنَحْـنُ نُحِـبُّ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا وَنَـذَرُ الآخِرَةَ﴾ [الزخرف: 38]

وقوله أيضًا: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35].

كمـا تتضـمن تناصًـا دقيقًـا مـع قولـه تعـالى: ﴿فَمَـنْ لَـمْ يَسْـتَطِعْ فَعَلَيْـهِ مَـا اسْتَيْسَـرَ﴾ [البقرة: 184].

اسـتفاد درويـش مـن الإيقـاع الـداخلي للآيـة القرآنيـة ليبنـي عليـه معنـاه الشـعري المفعـم بالأمـل والمقاومـة، فجعـل "الحيـاة" غايـة محبوبـة لا تُنـال إلا بالجهـد، فـي حـين أن السـياق القرآنـي غالبًـا مـا يتناولهـا بصـيغة الـذم فـي حـال الانغمـاس فيهـا دون وعـي بالآخرة.[1]

**ثانيًا: التناص غير المباشر (التضميني):**

-**النموذج الثاني:** المتنبي يقول:

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً *** ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ

يُلاحظ في البيت تأثير غير مباشر من قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: 5]

وقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: 65].

يوظّـف المتنبـي ثيمـة "الصـبر فـي وجـه العـدو" وهـي فكـرة قرآنيـة، ويعيـد إنتاجهـا شعريًا ليمدح شجاعة الممدوح الذي يواجه الأعداء بابتسامة وثقة.

[1] ناصر حمود، البنية الإيقاعية والتناص في شعر محمود درويش، دار الشروق، عمان، 2006، ص 83.

**ثالثًا: التناص الرمزي مع القرآن الكريم:**

-**النموذج الثالث:** أدونيس يقول:

أنا يوسف يا أبي... إخوتي لا يحبونني، لا يريدونني بينهم يا أبي...

هذا النصّ الشعري من قصيدة لأدونيس يتناص بشكل مباشر رمزي مع قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...﴾ [يوسف: 4]

والمشهد التراجيدي لإخوته الذين رموه في الجب.

يستثمر الشاعر هذه القصة ليعبر عن الغُربة والخذلان من الأقربين، وهو ما يمنح القصيدة طابعًا رمزيًا عميقًا يعكس مأساة الذات في مجتمعها.[1]

**رابعًا: التناص البنيوي واللغوي:**

-**النموذج الرابع:** نزار قباني يقول:

أعلنتُ عليكِ الحُبّ...في بلادٍ...تمنعُ الحبّ، كما تمنع الصلاة خارج الوقت!

يتضمن النص تناصًا بنيويًا مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103].

وظّف نزار البنية الزمنية والشرطية للصلاة ليُسلّط الضوء على الرقابة الاجتماعية والسياسية، واستعان بالصورة المقدسة في التشريع ليُضفي مهابة على فعله الإبداعي.[1]

[1] أدونيس، أغاني مهيار الدمشقي، دار العودة، بيروت، ط2، 1997، ص 145.

**خامسًا: التناص السردي والقصصي:**

-**النموذج الخامس:** البياتي يقول:

مات المسيح، لكنّه قام من جديد في عيون الفقراء

رغم أن القصة المرتبطة بالمسيح تختلف بين النصوص الإسلامية والمسيحية، فإن القرآن الكريم يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157].

هنا توظيف للرمز المسيحي في ضوء التأويل الإسلامي أو الإنساني، ما يعبّر عن فكرة "القيامة الاجتماعية" للمضطهدين، وهي إحالة إلى الأمل رغم العذاب.

يُعد التناص مع القرآن الكريم من أقوى أنواع التناص تأثيرًا في المتلقي العربي المسلم، لما له من سلطة رمزية وجمالية ووجدانية. ويتنوع هذا التناص بين المباشر وغير المباشر، الرمزي والسردي، وهو يعكس تفاعل النصوص الأدبية مع الذاكرة الدينية للأمة، مما يمنحها امتدادًا روحيًا وعمقًا ثقافيًا لا يُستهان به. [2]

## 7.التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يُعد الحديث النبوي الشريف أحد أهم المصادر التي ينهل منها الأديب العربي معانيه وصوره، لما يتضمنه من بلاغةٍ بيانية، وحكمة أخلاقية، وقوة رمزية

[1] نزار قباني، الرسم بالكلمات، دار نزار قباني، بيروت، 1995، ص. 109.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية التناص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 32، 2003، ص. 27

ترتبط بشخص النبي ﷺ باعتباره النموذج الأكمل في السلوك والبيان. ويظهر التناص مع الحديث في النصوص الأدبية شعرًا ونثرًا عبر مستويات مباشرة وغير مباشرة، تُضفي على النص الأدبي طابعًا قدسيًا، وتعزز أبعاده الروحية والأخلاقية.[1]

**أولًا: التناص المباشر:**

-**النموذج الأول:** قول الشاعر حافظ إبراهيم:

أنا إنْ قدر الإله مماتي *** لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

يتناص هذا البيت مع الحديث النبوي:

إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها. (رواه أحمد).[2]

رغم أن النص الحديثي يتحدث عن العمل حتى آخر لحظة، فإن الشاعر يعيد صياغة المعنى في قالب شعري يعكس أهمية دوره وحتمية الأثر، حتى بعد موته. يبرز هنا البعد الأخلاقي والالتزام بالرسالة حتى الرمق الأخير، وهو ما يتناغم مع جوهر الحديث الشريف.

**ثانيًا: التناص غير المباشر (التضميني):**

-**النموذج الثاني:** قول الشاعر أحمد شوقي:

[1] المسدي، عبد السلام. التناص وتداخل الخطابات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص91.

[2] مسند أحمد، حديث رقم 12981.

قم للمعلم وفّه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

هذا البيت يتناص ضمنيًا مع الحديث الشريف:

إن الله لم يبعثني مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا، ولكن بعثني معلّمًا ميسّرًا. (رواه مسلم)[1]

يستثمر الشاعر المعنى التربوي الراقي في الحديث الشريف، ويُعيد توجيهه لتكريم دور المعلم، مع إعطائه منزلة تكاد تبلغ منزلة النبي، من حيث الوظيفة المعنوية (التعليم والهداية)، دون الادعاء بالنبوة نفسها. التناص هنا يعكس الإعلاء من شأن المعرفة، ويُضفي على البيت جلالة وقداسة.

**ثالثًا: التناص الرمزي والدلالي:**

-**النموذج الثالث:** قول الشاعر إيليا أبو ماضي

كن بلسماً إن صار دهرك أرقماً *** وحلاوةً إن صار غيرك علقماً

ينسجم المعنى مع الحديث الشريف:

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا. (رواه البخاري)[2]

وأيضًا مع حديث:

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (رواه مسلم)

[1] صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث رقم 1478.

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم 481.

يُعيد أبو ماضي بناء التوجيه النبوي نحو اللين والتراحم والإيجابية، في صورة شعرية ترمز إلى الخير والطيبة في وجه السوء، ما يُظهر فهمًا عميقًا للروح النبوية في السلوك الإنساني، وإن لم يُذكر الحديث حرفيًا.

**رابعًا: التناص القصصي مع الحديث:**

-**النموذج الرابع:** استلهام حكاية "الرجل الذي قتل مئة نفس"

كثير من الأدباء استلهموا هذه القصة الواردة في الحديث النبوي الشريف، والتي أوردها النبي ﷺ في صحيح مسلم، حيث تاب رجل بعد أن قتل مائة نفس، فقبضته الملائكة وهو في طريقه إلى التوبة.

القصة تظهر في روايات وقصائد تصور التوبة والانقلاب الجذري في النفس الإنسانية. يستخدمها الأدباء لتكثيف فكرة "فرصة الخلاص" و"الرحمة الإلهية الواسعة."

هذا التناص يُستخدم لإبراز الأمل والتسامح في الإسلام، وهو ما يُضفي على النص الأدبي بُعدًا إنسانيًا عميقًا، يتجاوز مجرد السرد إلى مستوى من التأمل في طبيعة الإنسان والعدل الإلهي.[1]

**خامسًا: التناص الأسلوبي:**

-**النموذج الخامس:** أسلوب الترغيب والترهيب في خطب أو شعر الوعظ

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، حديث "الرجل الذي قتل مئة نفس"، رقم 2766.

يُوظّف بعض الخطباء والشعراء الأسلوب النبوي المعروف بـ"التثنية": أي الجمع بين الوعد والوعيد، أو ذكر الشيء ونقيضه، كما في حديث:

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. (رواه مسلم)[1]

هذا النمط يتكرر في الشعر الزهدي و الوعظي:

هي الدنيا تقول بملء فيها *** حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغركم مني ابتسام *** فقولي مضحك والفعل مبكي

يعكس الشاعر الفكرة الحديثية ضمنًا، في وصف زيف الدنيا وتناقضها، مستندًا إلى التراث النبوي دون التصريح، ما يُنمّي البعد الزهدي للنص.

يُبرز التناص مع الحديث النبوي الشريف عمق حضور السنّة في الوجدان الثقافي العربي، ويساهم في تشكيل خطاب أخلاقي وجمالي داخل الأدب، من خلال رموز ومعاني تُعزز القيم العليا في المجتمع. كما يُعتبر هذا التناص وسيلة بلاغية وتربوية ذات بعد تربوي وروحي عميق، توظف المرجعية النبوية لخدمة المعنى وتكثيف الدلالة.[2]

## 8.التناص مع التراث الأدبي:

يُعدّ التراث الأدبي من أغنى مصادر التناص في الأدب العربي، إذ يشمل الشعر الجاهلي والإسلامي والعباسي، والخطب، والأمثال، والحكايات الشعبية،

[1] صحيح مسلم، كتاب الزهد، حديث رقم 2956.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية التناص، مجلة اللغة والأدب، العدد 32، جامعة الجزائر، 2003، ص 34.

وكتب الأدب الرفيع مثل "الأغاني" و"العقد الفريد" و"البيان والتبيين". وقد كان حضور هذا التراث في النصوص الحديثة دليلًا على التواصل الثقافي، واستمرار الذاكرة الفنية، ووسيلة لإغناء المعنى وتكثيف الدلالة.[1]

## أنواع التناص مع التراث الأدبي:

- **التناص اللفظي المباشر:** حيث يقتبس الشاعر أو الكاتب نصًا أدبيًا قديمًا بشكل مباشر داخل نصه.
- **التناص المعنوي أو الرمزي:** من خلال استحضار معنى أو رمز أدبي قديم دون التصريح به لفظيًا.
- **التناص الأسلوبي:** بتقليد بنية الأسلوب التراثي (البلاغي أو العروضي أو التركيبي).
- **التناص السردي:** استلهام بنية الحكاية أو شخصياتها أو طرائق السرد القديمة.

## نماذج تحليلية:

### -النموذج الأول: التناص مع المتنبي

قال نزار قباني:إذا خسرَ الشعرُ نزارًا، فإنني أُعزّي القصيدةَ فيهِ!

[1] المسدي، عبد السلام، التناص وتداخل الخطابات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 77.

هذا البيت يتناص بوضوح مع بيت المتنبي:

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ *** فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ

نزار يُعيد روح الكبرياء النخبوية التي تميّز بها المتنبي، ويجعل الشعر ذاته يخاطب الشاعر، في بنية تمجيديه تحتفظ بجوهر خطاب المتنبي وتُحوّله إلى خطاب حداثي.

يُعيد نزار تشكيل العلاقة بين الذات والمجاز في إطار تراثي حداثي، فتُصبح القصيدة كائنًا يشعر ويُعزَّى، كما كانت الذات في شعر المتنبي رمزًا للبطولة والفرادة.[1]

**-النموذج الثاني: التناص مع عنترة بن شداد**

قال محمود درويش:

يحملُني الليلُ عن سيفِ عنترةْ... ويحملني عن فم الخنساءْ

يستدعي درويش شخصيتي عنترة والخنساء، بما تحملانه من رمزية القوة والفداء والرثاء، ويوظفهما في بنية شعرية معاصرة تُناقش الهوية والصراع والحنين.

التناص هنا رمزي ثقافي، إذ يستثمر الرمزين في بنية معاصرة للتعبير عن اغتراب الشاعر الفلسطيني وبحثه عن القوة والحنين في آنٍ واحد.[2]

**-النموذج الثالث: التناص مع حكايات "كليلة ودمنة"**

[1] نزار قباني، قصائد مغضوب عليها. دار نزار قباني، بيروت، ط3، 1996، ص 42.

[2] درويش، محمود. أثر الفراشة. دار رياض الريس، بيروت، ط2، 2008، ص61.

تستخدم بعض الروايات العربية الحديثة حكايات الحيوان كشكل سردي، ومنها ما نراه في رواية "حي بن يقظان" لابن طفيل، والتي تتناص معها أعمال معاصرة في بنية "الرجل الوحيد في الغابة" أو "الطفل المكتشف للعالم."

الرواية تستفيد من نموذج الحكمة الرمزية والاستبطان الفلسفي، في شكل قصصي رمزي، وتُعاد صياغة هذا النموذج أحيانًا في روايات معاصرة مثل رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري، حيث يُستبدل الغياب بالفقر، والعزلة الاجتماعية بالعزلة الفلسفية.[1]

هذا النوع من التناص يؤسس لسرد "جذري"، يعيد إنتاج حكايات الوعي والمعرفة ضمن عالم أكثر حداثة ومأساوية.

**-النموذج الرابع: التناص الأسلوبي مع الجاحظ**

قال توفيق الحكيم في بعض مقالاته:

"العقل هو سيد الأشياء، وبه تُقاس الأمور، فإن ذهب العقل ذهب التمييز بين الحسن والقبيح".

يتناص هذا القول أسلوبيًا مع مقولات الجاحظ، خاصة في البيان والتبيين حيث كان يُكرر عبارات مثل: "والعقل أصل الأمور"، و"اللسان بريد القلب."

[1] شكري، محمد. الخبز الحافي. دار الساقي، بيروت، ط5، 2000، ص 17.

التقاطع هنا ليس في اللفظ فقط، بل في البناء الحجاجي القائم على الثنائية (عقل/تمييز)، والربط المنطقي، وهو من خصائص أسلوب الجاحظ، مما يمنح العبارة الحديثة بعدًا تراثيًا في صياغتها الفكرية.[1]

**-التناص الأسطوري:**

تعد الأسطورة من التراث البشري لها دلالة لمعنى خاص أو إحساس للذات... فالأساطير تحمل أبعاد إنسانية حافظت فيها على قيمتها على مر التطورات الفكرية[2]، بمعنى أن كان أنذاك اختلاط ومزج بين كل ما هو واقعي والخيال لتكون الأسطورة معينا ابداعيا أينما وجد.

فالشاعر في بيت " كأن خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء"

شبه المرأة ب" خبيئة من بيت رأس"

-بيت رأس: المكان الغامض وغني في المجال العربي، بمعنى انه يقال أنه مكان للجواهر والكنوز، وقد يحمل دلالة أسطورية تشبه الكهوف الأسطورية التي تخبئ الأسرار أو الجواري الملكيات.

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988، ج1، ص 109.

[2] محمد عصمة الحمدي، الكاتب العربي والأسطورة، المجلس العلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالقاهرة، ط1، 1968 .

أما الخبيئة فهي ترمز هنا إلى الأنثى كجوهرة أسطورية أو هدية إلاهية، وهذا تناص خفي مع الأساطير الشرقية القديمة حيث تصور النساء الفاتنات ككائنات نادرة محفوظة بعيدا مثل حوريات الجنان...

كما ذكر في البيتان:

"وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء"

لمخاطبة جبريل الموصوف " أمين الله" ويشيران إليه ب"روح القدس" وهو وصف قرآني معروف يستخدم لدلالته على جبريل.

فقد استحضر لصفة جبريل عليه السلام كما ورد في القرآن "نزل به الروح الأمين" [1]

كما ذكر كذلك في سورة النحل "قل نزله روح القدس من ربك"[2]

**-التناص الأدبي:**

ويظهر التناص الأدبي من خلال "تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة شعرا ونثرا مع النص الأصلي، بحيث تكون منسجمة ومتسقة ودالة قدر

[1] سورة الشعراء، الآية 193 .

[2] سورة النحل، الآية 102 .

الإمكـان علـى الفكـرة التـي يقـدمها أو يعلنهـا المؤلـف أو الحالـة التـي يجسـدها ويتحـدث عنها" [1]،بمعنى أنه يتوافق مع نوع التناص الشعري والنثري.

فقـد ورد استحضـار ضـمني وتوظيـف لتراكيـب وصـور معروفـة فـي التـراث العربي، خاصة في الشعر والبلاغة.

فالبيت الوارد:

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

شبه الشاعر لسانه بالصارم أي "بالسيف القاطع" في دقة التعبير وقوة الحجة.

وشـبه علمـه وفكـره أو شـعره ب"بحـر لا تكـدره الـدلاء" أي أنـه عميـق نقـي، لا تـؤثر فيـه محاولات النيل منه والانتقاص من قدره.

[1] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر ابي علاء المصري، ص33 .

## خلاصة:

مـــزج الشـــاعر قصـــيدة بـــين شـــكل القصـــيدة الجاهليـــة ومضـــمون الرســـالة الإسـلامية الجديـدة، فبـدأ بـالوقوف علـى الأطـلال كمـا كـان يفعـل شـعراء الجاهليـة لكنـه لـم يطيـل فـي الحنـين بـل انتقـل إلـى هدفـه ألا وهـو مـدح النبـي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم والـدفاع عنـه، لأنـه يـرى فـي النبـي قائـدا عظيمـا ومؤيـدا مـن السـماء، وعبـر عـن هـذا بـذكر جبريـل عليـه السـلام الـذي جـاء بـالوحي ويقـف إلـى جانـب النبـي صـلى الله عليه وسلم.

فهـذا لـم يعطـي القصـيدة بعـدا دينيـا فقـط، بـل جعلهـا مشـحونة بقـوة رمزيـة وروحية كبيرة.

كمـا ذكـر كـذلك فخـر واعتـزاز للشـاعر بنفسـه وقبيلتـه التـي آمنـت وانتصـرت، وتحـدث عـن لسـانه كالسـيف وعـن علمـه كـالبحر العميـق، لأن دفاعـه عـن النبـي صـلى الله عليه وسلم ليس مجرد عاطفة، بل كان مبني على علم وبلاغة وقوة.

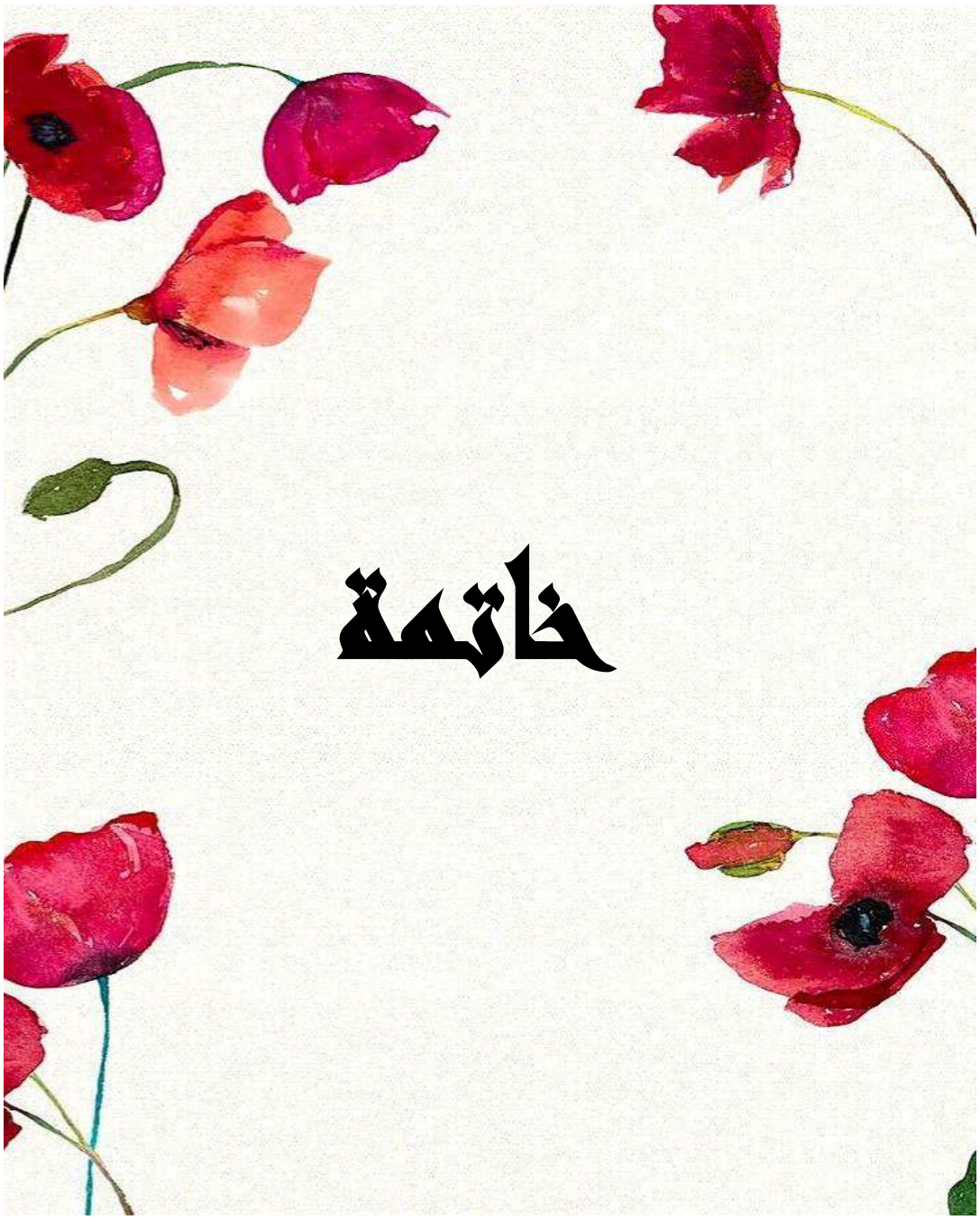

# خاتمة

## خاتمة

وفي نهاية هذا العمل، ومن خلال دراستنا لهذه القصيدة الشعرية توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

- التناص مصطلح نقدي حديث النشأة وهو استحضار نص غائب وتوظيفه في نص جديد.

- استهل الشاعر قصيدته بمقدمة طللية وذكره للأطلال والحنين إليها.

- مزج الشاعر في قصيدته بين أنواع التناص المتعددة، فكان في كل نوع يذكره.

- تعامل الشاعر بكثرة مع التناص الديني (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف) وهذا راجع لكتاب الله وسنة نبيه من مكانته المقدسة في نفسه وقلبه.

- استعمل رموز وشخصيات قوية في التراث الإسلامي مثل (أيوب رمز الصبر، يوسف رمز الفتنة والجمال، موسى رمز التحدي).

- استعمل مفردات دلت على التلميح إلى السيرة النبوية والغزوات.

- تمجيد الرسول وتعظيم مكانته بالرد على من تطاول عليه في أعلى درجات الولاء والاعتزاز.

- اعتزاز الشاعر بأدبه وتفوقه اللفظي وتأكيده على كلماته وألفاظه.

- استعمل شعور الانتصار الأخلاقي والمعنوي في ثبات المسلمين على مواجهة التحديات والدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والدين.

وفي الأخير كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها، فمن خلال دراستنا لهذه القصيدة نرى أن حسان بن ثابت جمع بين مختلف أنواع التناص.

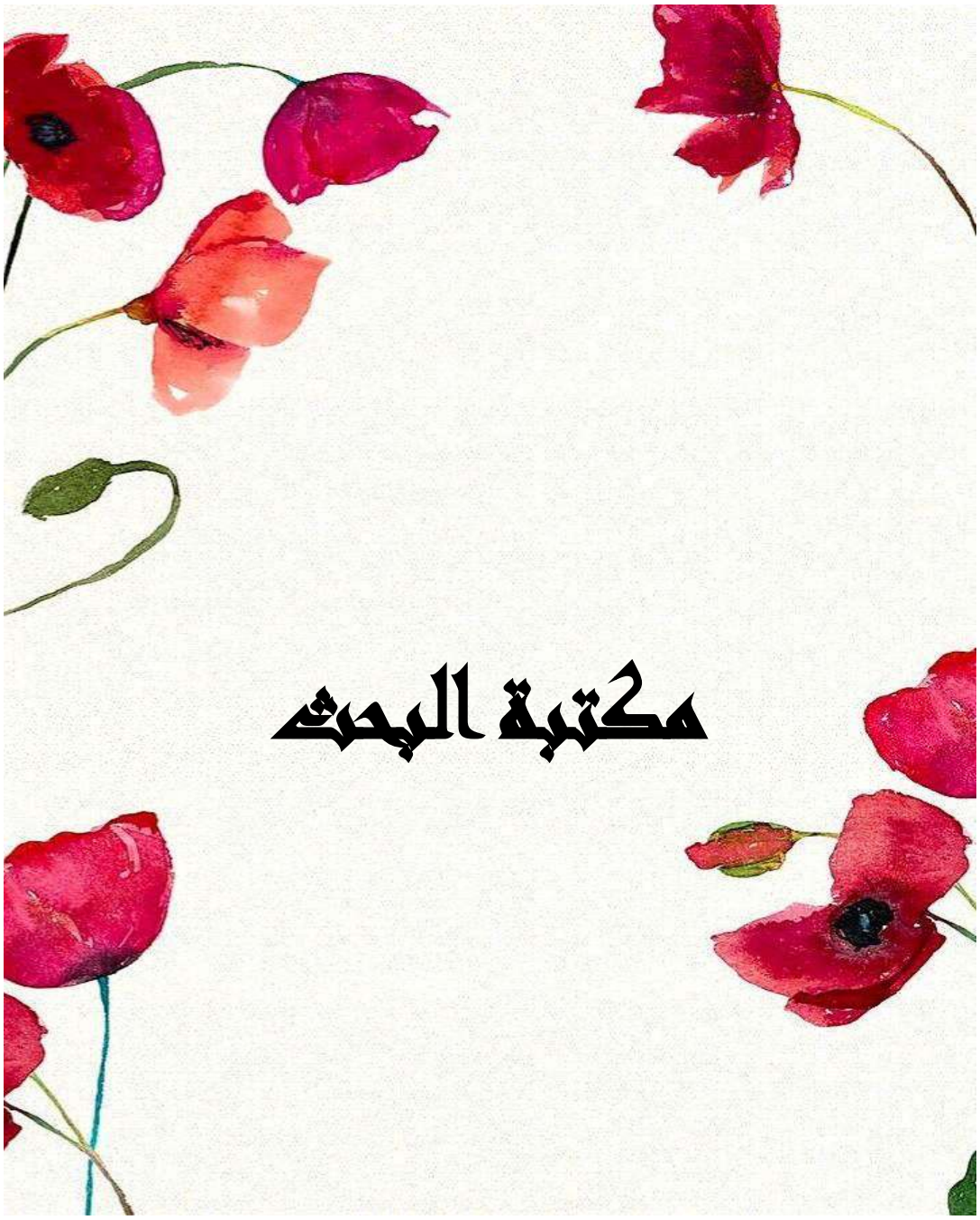
مكتبة البحث

- **القران الكريم**

**أولا: المعاجم:**

1. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ط1، ج3، 2008، ص 38-28

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين: تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، 2003، مج4، باب النون، مادة (نصص)

3. فراج عبد الستار أحمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، دار الإرشاد والأنباء، مصر، 1965

4. المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م

**ثانيا: المصادر و المراجع :**

1. إبراهيم تمر موسى، أشكال التناص الشعبي في شعر توفيق زياد، محيلة دراسات، مج36، 2009

2. إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي علاء المصري

3. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ج2

4. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ج3

5. أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2000

6. أدونيس، أغاني مهيار الدمشقي، دار العودة، بيروت، ط2، 1997

7. الأعظمي، وليد، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار ابن كثير، بيروت، 1996

8. باكثير، علي أحمد، ظاهرة التناص في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، 2014

9. بدوي طبانة، الشعر والدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1994

10. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، حديث رقم 1931

11. جابر عصفور، زمن الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999

12. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988، ج1

13. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني

14. جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، د ط 2003

15. حسين نصار، نشأة الشعر السياسي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، دار مصر للطباعة، ط1

16. درويش، محمود، أثر الفراشة، دار رياض الريس، بيروت، ط2، 2008

17. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج2

18. سعد الوكيل، تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، د، ط2000

19. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001

20. شكري، محمد، الخبز الحافي، دار الساقي، بيروت، ط5، 2000

21. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط5

22. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم 481

23. صحيح مسلم، كتاب الزهد، حديث رقم 2956

24. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث رقم 1478

25. طه، محمد، بلاغة الخطاب القرآني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2007

26. عبد الملك مرتاض، في نظرية التناص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 32، 2003

27. عبد الملك مرتاض، في نظرية التناص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 32، 2003

28. العربي حسين، إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر

29. عمارة، نصر حامد، الرمز في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001

30. القرآن الكريم، سورة النجم، الآية 39

31. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، ج1

32. محمد عزام، النص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001

33. محمد عصمة الحمدي، الكاتب العربي والأسطورة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ط1، 1968

34. محمد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال)، الدار البيضاء، المغرب، العدد 6 خريف

35. محمد ينيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبداعاتها، دار توبقال، ط1، المغرب 1990

36. المسدي، عبد السلام، التناص وتداخل الخطابات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002

37. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب مناقب حسان بن ثابت، حديث رقم (2490)

38. مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، حديث "الرجل الذي قتل مئة نفس"، رقم 2766

39. مصطفى السعدني، التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأ المعارف المصرية، مصر، ط1، 2005

40. ناصر حمود، البنية الإيقاعية والتناص في شعر محمود درويش، دار الشروق، عمان، 2006

41. نزار قباني، الرسم بالكلمات، دار نزار قباني، بيروت، 1995

42. نزار قباني، قصائد مغضوب عليها، دار نزار قباني، بيروت، ط3، 1996

43. نور الدين السيد، الأسلوبية وتحديد الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ج2، د.ط.2010

**ثالثا: الأطروحات و الرسائل الجامعية :**

**أ-دكتوراه:**

1. أسامة حيقون، التناص في النقد العربي القديم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2019

# الفهرست

**إهداء**

**شكر وعرفان**

**مقدّمـــة** .....أ

**مدخل: ظاهرة التناص في النقد العربي**.....2

**الفصل الأول: التناص المفهوم والنشأة**

**تمهيد:**.....8

**1-مفهوم التناص:** .....8

**1-1-التناص لغة:**.....9

**1-2-التناص اصطلاحا:**..... 10

**2-نشأة وتطور التناص:** ..... 11

**3-التناص لدى النقاد العرب** ..... 13

**أولا: القدماء:** ..... 13

**ابن خلدون**.....14

**ثانيا: المحدثين:** ..... 15

**محمد ينيس**.....15

**عبد الله الغذامي**.....18

**عبد المالك مرتاض**.....20

**خلاصة:**... ..... 22

## الفصل الثاني: أنواع التناص


**تمهيد:**..... 24

**1-أنواع التناص:**..... 24

**1-1 التناص الذاتي:**..... 24

**1-2-التناص الداخلي:** ..... 25

**1-3-التناص الخارجي:**..... 25

**1-4-تناص مباشر:** ..... 26

**1-5-التناص غير مباشر:**..... 27

**1-6-التناص الديني:**..... 28

**خلاصة** ..... 30


## الفصل الثالث: نموذج تطبيقي في شعر حسان بن ثابت "قصيدة عفت ذات الديار نموذجا"


**1.تعريف الشاعر:**.....32

**2.القصيدة / النموذج:** .....33

**1.البناء التقليدي للقصيدة:** ..... 35

**2.التحول في المضمون:** ..... 35

**3.الخصائص الفنية للقصيدة:** ..... 36

**4.الوظيفة الدعوية للقصيدة:** ..... 36

**5.التأثير الاجتماعي للقصيدة:**..... 37

**6. أهم مؤلفاته:**.....40

**تجليات ظاهرة التناص القصيدة:**.....42

**التناص الادبي / الشعري في قصيدة حسان بن ثابت : .....** 42

***شرح الأماكن:**.....43

**أشكال التناص مع التراث الديني:**.....45

**أهمية التناص.....** 51

**6.التناص مع القرآن الكريم: .....** 51

**7.التناص مع الحديث النبوي الشريف: .....** 54

**8.التناص مع التراث الأدبي:.....** 58

**أنواع التناص مع التراث الأدبي.....59**

**نماذج تحليلية.....59**

**خلاصة:**.....65

**خاتمة.....67**

**مكتبة البحث.....70**

**الفهرست.....76**

**ملخص .....79**

**ملخص:**

التناص هو تداخل نصوص أخرى (قديمة أو معاصرة، دينية أو أدبية) في بنية النص الشعري بشكل مباشر أو غير مباشر ويعد من الظواهر المهمة التي يركز عليها التحليل السيميائي، لأن النص الشعري لا ينتج المعنى من ذاته فقط بل من خلال علاقته بنصوص أخرى حيث نجد للتناص عدة أنواع تستعمل في الخطاب الشعري وتذكر منها: التناص الديني والذي يعتمد على استحضار آيات أو مفاهيم دينية كذلك التناص الأدبي والتناص الذاتي، التناص المباشر وغير مباشر.

فهذه الأنواع استعملت من طرف الشاعر حسان بن ثابت في قصيدته "عفت ذات الأصابع" ليبرز لنا تعددها من خلال شرحها، حيث كانت لهذه الأنواع أهمية بارزة لإثراء الدلالة وإنتاج خطاب شعري.

**Abstract:**

Intertextuality is the over happing of other texts (whether ancient or contemporary، religious or literary) within the structure of a poetic text، either directly or indirectly. It is considered one of the important phenomena emphasized in semiotic analysis as the poetic text does not generate meaning solely from itself but through its relationship with other texts. There are several types of intertextuality used in poetic discourses including religious intertextuality; which involves referencing religious verses or concepts، literary intertextuality، self- intertextuality as well as direct and indirect intertextuality.

These types were employed by the poet _HASSAN IBN THABIT_ in this poem “AFFAT DHAT AL ASABI” highlighting the diversity of intertextuality forms within the poem. Their use plays a significant role in interpreting meaning and producing poetic discourse.